
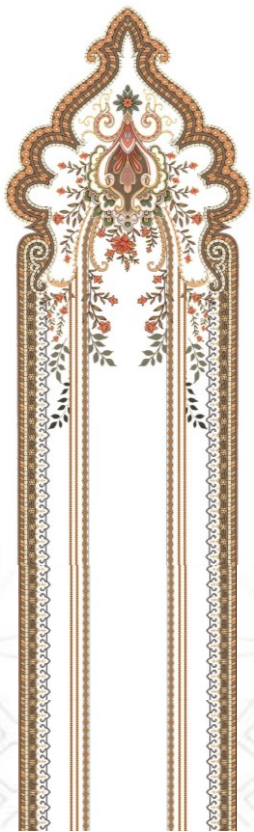


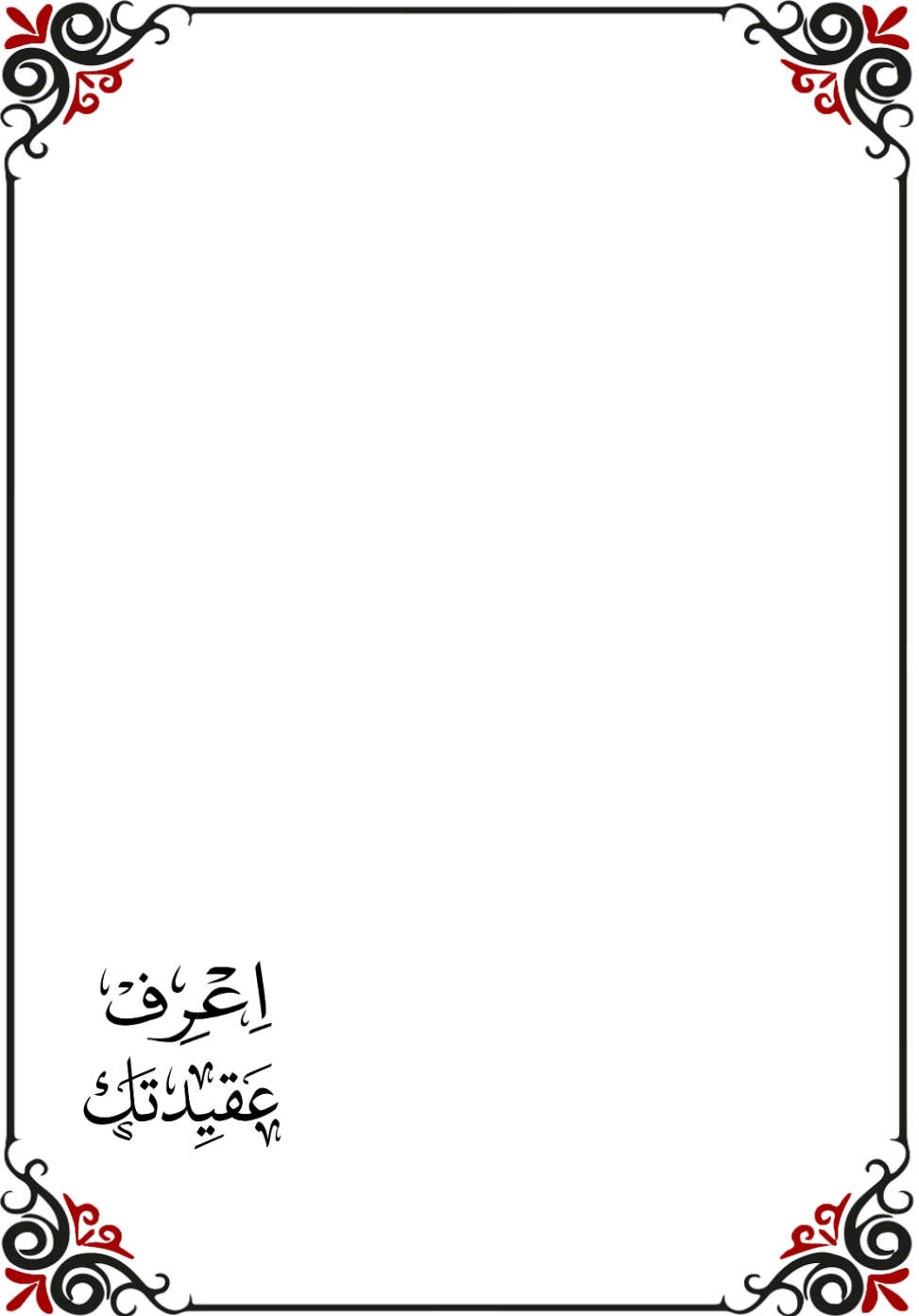


إِعْرَافُ عَقِيدَتِكِ

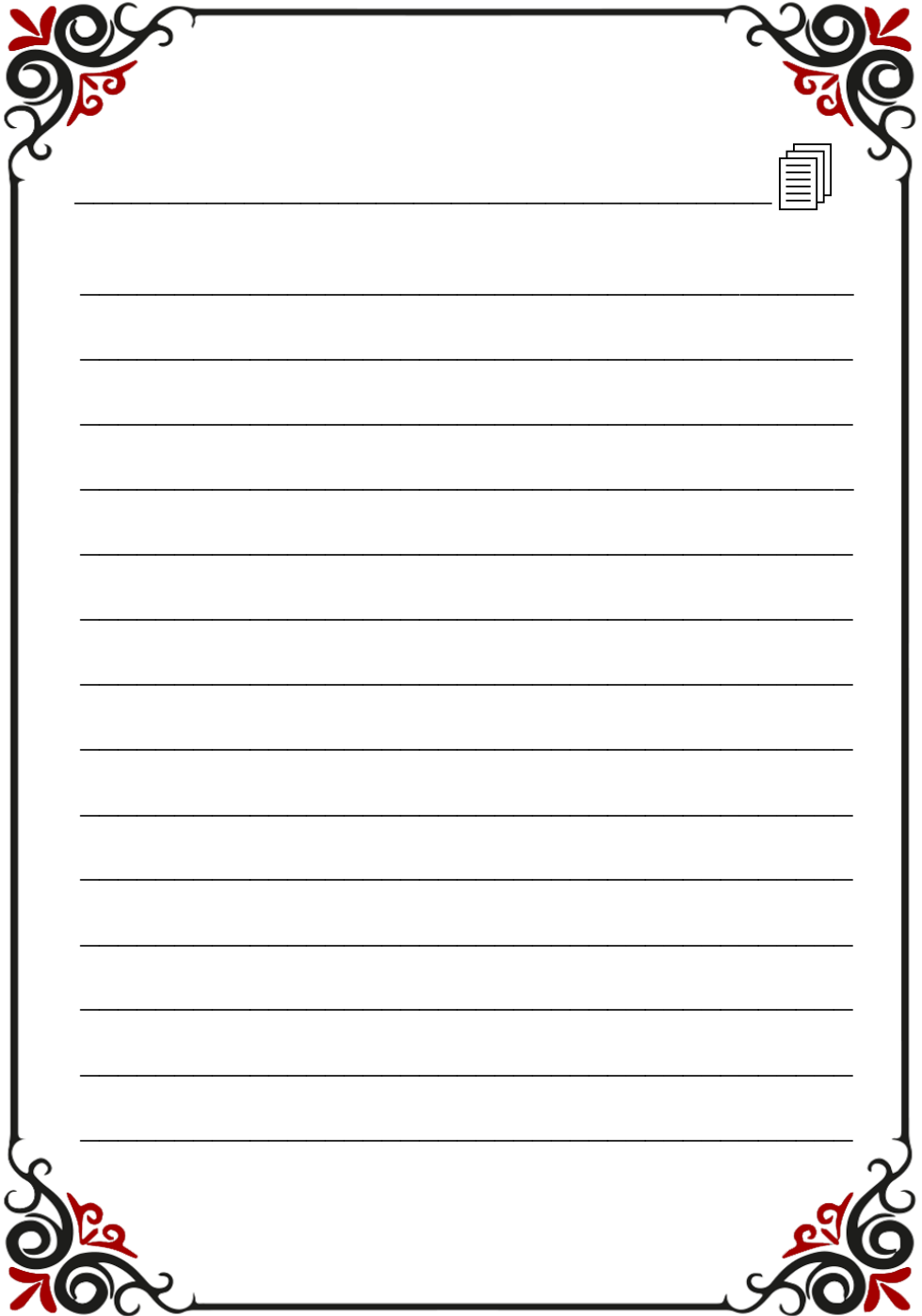


كُتِبَهُ الشَّيْخُ 
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الْهَبْرِيِّ الرَّغْفَرِيِّ



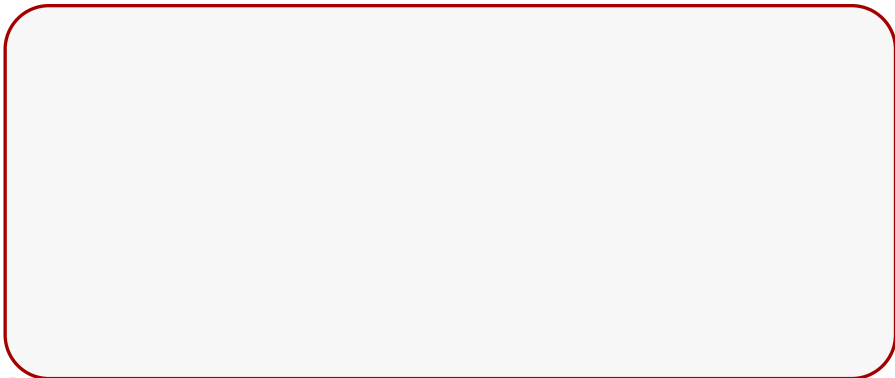


إِعْرَافًا
عَقِيدَاتِكَ



إِعْرَافُ عَقِيدَتِكَ

كَنْبَةُ الشَّيْخِ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الْجُهْرِيِّ الرَّغْرَقِيِّ



إِعْرَافُ عَقِيدَاتِكِ



كُتِبَهُ الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الْجُبُورِيِّ الرَّفْعَكَرِيِّ

الطبعة الرابعة مصححة

١٤٤٧ هـ

روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

<https://alzoukory.com>

https://t.me/A_zoukory

[A_Alzoukorys](#)

<https://www.youtube.com/channel>

<https://www.facebook.com/649918028352367>

<https://chat.whatsapp.com/FglUKZ0nwzR5EYaguQttSz>

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن من أهم المهمات معرفة العقيدة الصحيحة، فقد اتفقت عليها الرسل وأنزلت بها الكتب، وقدمت في تعلمها قبل غيرها وبصلاحها صلاح الظاهر والباطن، وبفسادها فساد الظاهر والباطن، وعليها مدار السعادة من عدمها، وبها تتحقق طريق الاستقامة وطريق أهل السنة من أهل البدعة، والخلاف فيها خلاف تضاد.

فلا إله إلا الله! ما أعظم أثرها على المكلف!، ومن هذا رأيت نشر هذه المادة بين الناس دعوة إلى العقيدة الصحيحة وتحذيرًا مما يخالفها.

فقد جاء في «الصحیحین»^(١)، من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وصح عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ، عَلَى أَنْ يُوحَدَ اللَّهُ»، وفي الرواية المشهورة: «شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).



رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).
وفي حديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا»^(٢).

❖ **والشاهد:** أن النبي ﷺ كان يعلمهم العقيدة الصحيحة قبل تعلم القرآن، والنبي ﷺ منذ بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ إلى أن توفاه الله عَزَّ وَجَلَّ وهو يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الطريقة القويمة، وإلى الطريق المستقيم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، هكذا يخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عنه.

❖ **وأهم ما يهdy إليه الإنسان:** العقيدة، ثم ما يتبعها من عمل الجوارح واللسان، ففي حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٣).
والعقائد: "محلها القلب"، فإذا صلحت عقيدة الإنسان: "صلحت جوارحه"، وإذا فسدت عقيدة الإنسان: "فسدت جوارحه".

فكثير من الشرور الواقعة في الأمة، من: "القتل، والقتال، والزنى، والخمور، وربما الكذب، وأكل أموال الناس بالباطل"، يعود إلى فساد العقيدة، وقد يتعاطاه بعض الناس "من باب المعصية"، لكن هنالك جماعات تقوم على هذا الأمر.



(١) متفق عليه، البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٦١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) متفق عليه، البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).



فاليهود عليهم لعنة الله **عَزَّجَلَّ** من عقائدهم: "أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد؛ فلذلك يسعون في إشاعة الفساد، في الأمم، والشعوب.

وهكذا **النصارى** يعتقدون: أن عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لن يعود إلا بعد كثرة الفساد؛ ولهذا أعانوا اليهود على فسادهم.

ومثلهم **الرافضة**: يعتقدون أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد، ولهذا يقع منهم الفساد: "تعمدًا، وقصدًا".

وأسوء منهم **الذين يقولون**: بالحلول والاتحاد، والجبرية لا يرون شيئًا محرماً على وجه الأرض، حتى قال القائل:

أصبحت منفعلاً لما يختاره * إمني ففعلي كله طاعات
وقال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا * وما الله إلا راهب في كنيسة
وقال بعضهم:

العبد رب والرب عبد * ياليت شعري من المكلف
وقال بعضهم:

أنا أنت بلا شك * فسبحانك سبباني
وتوحيديك توحيدي * وعصيانك عصياني

وهكذا **القدرية**: "يزعمون أن العبد هو الخالق لفعل نفسه، وأن فعله خارج عن مشيئة الله **عَزَّجَلَّ**، وعن قدرته، وعن إرادته".

والخوارج كفروا المسلمين واستباحوا دماءهم؛ لفساد عقيدتهم ومخالفتهم لمنهج السلف الكرام والأئمة الأعلام، فكفروا مرتكب الكبيرة، والله المستعان.





والمرجئة أفسدوا أيما فساد؛ حيث حكموا لمرتكب الكبيرة بأنه كامل الإيمان، فوقع الناس في الحرام.

فالشاهد: أن إصلاح العقيدة من الأمور المهمة، المتعينة على كل مسلم، وكل مسلمة، فاحتاج المسلمون إلى دراستها، وتدريسها وإشاعتها بين الناس لكثرة المخالفين فيها، وبسبب البعد عن العلم والتعليم والله المستعان.

- وقد جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بين الناس فقال: يا محمد ما الإيمان؟، ففي الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»، قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ»، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ (١).

فالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وما يتعلق به أساس العقيدة الصحيحة، ثم





يلحقه الايمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، والقدر خيره وشره.
وهكذا تعلمُ الإسلام وما يناقض الإسلام حتى يسلم المؤمن في طريقه إلى
الله عَزَّجَلَّ من الانحرافات.

وقد قيل العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون وذلك لإمور:

- ١- اتفق في الدعوة إليها جميع الرسل.
- ٢- أنزلت بها جميع الكتب.
- ٣- لا مجال للعقل فيها وإنما تثبت بالنصوص الشرعية.
- ٤- الخلاف فيها تضاد، يبدع من خالف فيها الحق.
- ٥- الإجماع قائم عليها في الجملة.
- ٦- أول ما بدأ به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في الدعوة، إلى غير ذلك.
- ٧- اتفق عليها السلف الصالح.
- ٨- بسلامتها سلامة بقية الأعمال.

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزُّعكري

كان تدرسه في رمضان سنة ثلاثة، وأربعين، وأربعمئة، وألف
ومراجعته بعد تفرغه في جمادى الآخرة سنة أربعة، وأربعين، وأربعمئة وألف

والحمد لله رب العالمين



التوحيد

- نبدأ بما بدأ الله به وهو (التوحيد): الذي هو حق الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبيد، وهو: (إفراد الله بما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته).

- قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١]، فأول نداء رباني، وأول أمر في كتابه العظيم، فيه الأمر بالعبادة، وهي طريق النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

وقد كان النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يمشي في الأسواق، ويقول: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» أخرجه ابن خزيمة **رَحْمَةُ اللهِ**: عَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** ^(١).

- وكان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يرسل البعوث، ويوصيهم به؛ ففي "الصحيحين"، واللفظ للبخاري **رَحْمَةُ اللهِ** في صحيحه: من حديث ابن عباس - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** - يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَيْرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَبُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» ^(٢).

(١) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٥٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحْمَةُ اللهِ** برقم (٥٢٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ»^(١).

وفي رواية: «فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»^(٢).

فلا بد أن نعني بهذا الباب، أيما اعتناء، فقد اتفقت عليه جميع الرسائل، وجاءت به جميع الكتب السماويات، وبه أرسلت الرسل، وشرعت الشرائع، وتعين الجهاد؛ ولأجله خلقت المخلوقات، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، ومن أجل إكرام أهله خلق الله عزَّ وجلَّ الجنان، ومن أجل إذلال المخالفين فيه خلق الله عزَّ وجلَّ النيران، فهو الحق المعظم، والسبيل المفخم، والواجب المتحتم.

وفي "الصحيحين" واللفظ لمسلم: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا»^(٣).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ

﴿﴾

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٩٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٠).





الْجَنَّةِ»^(١).

■ بيان أقسام التوحيد:

والتوحيد عند أهله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: (توحيد الربوبية)؛ وهو: إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بأفعاله، فهو المتصرف، الخالق، المالك، المدبر الرازق سبحانه وتعالى، وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه إلا شواذ من البشرية، إما مكابرة كما حصل من فرعون، فقد قال الله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، أو ما حصل من الاشتراكيين والشيوعيين من قولهم: "لا إله والحياة مادة".

الثاني: (توحيد الألوهية)؛ وهو: إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بأفعال المكلفين، ويسمى بتوحيد العبادة، وتوحيد القصد، والطلب، والنية.

فصلاتهم، وصيامهم، وحجهم، وزكاتهم، وتوكلهم وخوفهم ورجاءهم وجميع أعمالهم يجب أن تكون لله **عَزَّجَلَّ**، لا يشرك معه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

كما قال الله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ذَبَحْتُمْ وَنَذَرْتُمْ﴾ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُٓ وَيَذَلِكُ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٣-١٦٤]، فيخلص لله عز وجل في عبادته، ويتابع رسول الله ﷺ في سنته، وبغير ذلك لا يقبل الله عملاً من عامل ولا فعلاً من فاعله.

- وهذا النوع من التوحيد هو الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب،



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦).



وشرع من أجله الجهاد، ومن أجله أنقسم الناس إلى مؤمنين أبرار، وإلى كافرين فجار، وإلى أصحاب الجنة، وأصحاب النار، وبابه كتب التوحيد.

الثالث: (توحيد الأسماء والصفات)؛ وهو: إفراد الله **عَزَّوَجَلَّ** بما يختص به من الأسماء والصفات، فنثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم، وما أثبتته له النبي **- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** من غير تكيف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، بل هو سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

- والله **عَزَّوَجَلَّ** من الأسماء والصفات ما لا يحصيه العاد، وإنما أخبرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** بما شاء منها لنعرفه بها، ولتتعبد له بمقتضاها، وندعوه بها، وبابها توقيفي على أدلة القرآن والسنة الصحيحة.

- وكل اسم لله **عَزَّوَجَلَّ**: يتضمن صفة.

فالسميع: الذي يسمع.

والبصير: الذي يبصر.

والقدير: الذي هو على كل شيء قدير.

والقوي: أي ذو القوة.

والرحيم: الذي يرحم، وهو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء.

- وهكذا القول في سائر الأسماء الحسنى لله **عَزَّوَجَلَّ**، كما يثبت له جميع

الصفات التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله **- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، على ما يأتي بيان بعضها إن شاء الله تعالى.



بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر

فالتوحيد هو باب صلاح الظاهر والباطن.

فوالله لو كنت تصلي ليلاً، ونهاراً، وسراً، وجهاراً، وتبني المساجد، وتطبع الكتب، وتحج كل عام، وتعمر في كل شهر، وأنت مضيع للتوحيد ما نفعتك هذه الأعمال، وغيرها كثير، **قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَعَلَّاتُهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾** [الفرقان: ٢٣]، فلا يقبل الله عزَّجَلَّ إلا أعمال الموحدين، المخلصين، المنيين، المخبتين لرب العالمين سبحانه وتعالى.

والدليل على ذلك: ما في "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث عائشة - **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -** قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»^(١).

فربما كانوا يعتمرون، ويحجون، ويتصدقون، ويفعلون الأفعال الصالحة الكثيرة، ومع ذلك لا ينفعهم ذلك إلا مع الإسلام، ومع التوحيد، والإخلاص، ومتابعة سنة النبي - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -**، **قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾** [المائدة: ٢٧].

والمتقون هم: المسلمون، الموحدون، المخلصون، المتبعون لسنة النبي - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -**.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤).



مصدر تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

هذا التقسيم علم بالاستقراء؛ لأدلة الكتاب والسنة.

فقد أخبر الله **عَزَّجَلَّ** أن كفار قريش يؤمنون بأن الله **عَزَّجَلَّ** هو الخالق، الرازق، المالك، والمدبر، كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ مِنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَاَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَاَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا





يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ [يونس: ٣١-٣٣].

ومع ذلك ما نفعهم ذلك الإقرار، ولا رضي الله **عَزَّوَجَلَّ** أعمالهم.

فدل على أن الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي، بل لا بد من إضافة
ضميمه توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة لله **عَزَّوَجَلَّ**، وهكذا توحيد الأسماء
والصفات، **قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾﴾**
[يوسف: ١٠٦]، أي: يؤمنون في الربوبية ويشركون في الألوهية.

ولم ينكر الربوبية إلا شواذ من البشرية: "كالشيعية، والاشتراكية، أو
كفرعون على سبيل المكابرة"، **قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾** [النمل: ١٤].

- وإنما دعاهم النبي - **ﷺ** - إلى إفراد الله **عَزَّوَجَلَّ** بأفعالهم، أي بعبادتهم، **قال
الله عزَّوَجَلَّ: ﴿* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴿٣٦﴾﴾** [النساء: ٣٦]، **وقال الله
عزَّوَجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾** [الكوثر: ٢].

- والدعوة إليه هي دعوة كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، **كما قال
الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾** [النحل: ٣٦].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾** [الأنبياء: ٢٥].

**وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴿١٧٨﴾﴾** [الأنبياء: ١٧٨].





معنى العبادة

والعبادة: " اسم جامع لكل ما يحبه الله **عَزَّوَجَلَّ** ويرضاه من المعتقدات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

فكل ما أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** به في كتابه، أو في سنة النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - .

فصرفه لله **عَزَّوَجَلَّ** طاعة، وصرفه لغير الله **عَزَّوَجَلَّ** شرك؛ لا يجوز بحال من الأحوال.

جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحْمَةُ اللهِ وَغَيْرِهِ: من حديث ابنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** -، أنه سمع رجلاً يحلفُ: "لَا وَالْكَعْبَةِ"، فَقَالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** -: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»^(١).

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحْمَةُ اللهِ: من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** - : "أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نَعَمْ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: "مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: "مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ"»^(٢).



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٤٥١)، وصححه الإمام الألباني **رَحْمَةُ اللهِ** في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني **رَحْمَةُ اللهِ** برقم (٢٥١١)، وفيه انقطاع بين سعد بن عبادة وابن عمر، وله شواهد.

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢١١٨). وصححه الإمام الألباني **رَحْمَةُ اللهِ** في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحْمَةُ اللهِ** برقم (٥٢٤).





وفي "مسند الإمام أحمد" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا، مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»" (١).

- وهكذا النذور لا يجوز صرفها للقبور، ولا لمن يسمون بالأولياء، ولا للسادة، ولا للشرفاء، ولا لأحد من المخلوقين، وإنما النذر يكون لله عَزَّجَلَّ، قال تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) [الإنسان: ٧].

- وهكذا الذبح لا يكون إلا لله عَزَّجَلَّ؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٣٣) [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدَّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» (٢).

- وتوحيد الأسماء والصفات: نجد في القرآن مثل قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٤﴾ [سورة الإخلاص: ١-٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ ١ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٤٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٣٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).





الْمُهَيِّمِينَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ
الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

وهكذا ما تضمنته آية الكرسي في قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ
إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾
[البقرة: ٢٥٥]، يتعرف الله **عَزَّجَلَّ** إلى عباده بأسمائه وصفاته وعظيم مخلوقاته.

فهذا باب تحتاج إلى أن تلازمه منذ أن تقول: "لا إله إلا الله"، إلى أن تخرج
إلى البرزخ، لأن من انحرف عنه، انحرفاً كلياً، أو جزئياً؛ فهو على خطر عظيم.
قال الله عزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].





بيان معنى لا إله إلا الله

ومن هذا الباب: يجب علينا أن نعلم معنى لا إله إلا الله.
وأنه: لا معبود بحق إلا الله **عَزَّجَلَّ**، وغير الله **عَزَّجَلَّ** إن عبد فباطلة؛ **قال الله**
عَزَّجَلَّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

وأما من فسر: "لا إله إلا الله" بأنه: لا موجود إلا الله، **فالمعنى:** باطل
فالموجودات كثيرة فالكلب موجود، والجبل موجود، والنهر موجود، وعلى
هذا ففس.

ومنهم من فسرها: بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، لا مدبر إلا الله، فهذا
هو توحيد الربوبية، ولم ينكره الكفار كما تقدم.

ومنهم من فسرها: بأنه لا معبود إلا الله **عَزَّجَلَّ**؛ وهذا تفسير خاطيء، قاصر؛ فقد
عبد النصارى عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وعبد اليهود عزيزاً، وعبد عباد القبور
قبورهم، وعبد البوذيون أصنامهم، وهكذا عبد الهندوس آلهتهم.

❁ **فتلخص:** أن المعنى الصحيح لـ (لا إله إلا الله) **أنه:** "لا معبود بحق إلا
الله".



بيان شروط: "لا إله إلا الله"

وشروط لا إله إلا الله عزَّجَلَّ سبعة جمعها الناظم في قوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع * محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما * سوى الإله من المخلوق قد أُلها

وقلت في المنظومة الزعرية في العقيدة:

شُرُوطُهَا سَبْعٌ وَزِدْهَا وَاحِدًا * فَحَقَّقْنِ وَلَا تَكُنْ مُعَانِدًا
عِلْمٌ مَحَبَّةٌ يُقِينُ وَالْقَبُولُ * صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ فَحَقِّقْ مَا أَقُولُ
وَالكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ يَا سَعِيدُ * وَالانْقِيَادُ شَرْطُهَا الْأَكِيدُ
فَالأُولُ: (العلم) المنافي للجهل، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

وفي صحيح الإمام مسلم (٢٦) رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عُثْمَانَ بن عفان -
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،
دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ثانيها: (اليقين) المنافي للشك، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

ثالثها: (الإخلاص) المنافي للشرك، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهُ مَخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].



رابعها: (الصدق) المنافي للكذب، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

خامسها: (المحبة)، المنافي للبغض، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، الآية [المائدة: ٥٤]، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

سادسها: (الانقياد) المنافي للإعراض، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

سابعها: (القبول) المنافي للرد، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ثامنها: (الكفر بالطاغوت)، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وما أحسن أن يموت المسلم على هذه الكلمة قال النبي ﷺ: «لقنوا هلكاكم لا إله إلا الله»^(١)، أخرجه النسائي عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وفي "صحيح مسلم": عن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»^(٢).

- وهي أثقل كلمة في الميزان يوم القيامة كما سيأتي معنا في موطنه إن شاء الله



(١) أخرجه النسائي (١٨٢٧)، وهو في الصحيح المسند للوادعي (١٥٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩١٦).





تعالى في حديث البطاقة.

- وهي أفضل كلمة لقول النبي ﷺ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»^(١) أخرجه الترمذي عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢). أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **ومن فضائلها:** أنها نافعة لمن قالها قبل الغرغرة؛ فعن المُسَيَّب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَنْزَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبِدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبِدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]^(٣)، متفق عليه.



- (١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٣٨٣)، عن جابر، وحسنه الإمام الألباني.
 (٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٨٥)، وحسنه الإمام الألباني: في صحيح الترمذي، وصححه في المشكاة برقم (٢٥٩٨).
 (٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤).





وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)، أخرجه البخاري.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ: أَخَالَ أَمْ عَمُّ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ خَالُ، قَالَ: فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ»^(٢)، أخرجه أحمد.

ومما يدل على فضلها أنها عاصمة للنفس والعرض والمال بخلاف غيرها قال رسول الله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»^(٣)، متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦]: بيان لمعنى: (لا إله إلا الله) من أنه المعبود الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له؛ لأنه ذو السلطان العظيم، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء فقير إليه ذليل لديه، وأما الأصنام والأحجار والقبور وغيرها من المعبودات فقد عبدت بباطل، والله الموفق.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٤٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي: برقم (٣٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢).





فينبغي للمكلف أن يتعلم؛ باب التوحيد، فهو حق عظيم من لقي الله **عَزَّجَلَّ** به وإن قصر بغيره، كان له عند الله **عَزَّجَلَّ** الخير العظيم.
ومن لقي الله **عَزَّجَلَّ** بإصلاح غيره، وكان مقصرًا فيه كان على شر عظيم، والله المستعان.





بيان بعض صفات الله عزَّوجلَّ

اعلم أنه يجب علينا أن نثبت لله عزَّوجلَّ ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وأذكر في هذا الموطن بعض الصفات التي يستدل بإثباتها على إثبات غيرها، وبالله التوفيق.





إثبات صفة العلو لله عز وجل

- ومن ذلك: نعتقد أن الله عز وجل عالٍ على عرشه، بائن من خلقه.

قال الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥]، أي: علا، وارتفع،

وظهر، واستقر.

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَتَّوَدَّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعلوهنا: علو ذات، وعلو قهر، وعلو قدر، وعلو سلطان.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث حذيفة - رضي الله عنه -، قال: ثم

سجد، فقال: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»^(١).

ويقول الله عز وجل: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١].

وقال الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ أمر

أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦-

. [١٧]

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، يقول: قال

النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَا تَبْنِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا

وَمَسَاءً»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).



وفي "الصحيحين" في قصة المعراج: من حديث عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَزْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي».

فمعراج النبي - ﷺ - تجاوز فيه السماء السابعة؛ ففي "الصحيحين": عن ابن عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»^(١).

وكان موسى في السماء السادسة، ومراجعتة لله عزَّ وجلَّ في شأن الصلاة يرجع

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



ويصعد حتى خفت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، دليل على علو الله
عَزَّوَجَلَّ على خلقه سبحانه وتعالى.

ولا يجوز أن يحل الله **عَزَّوَجَلَّ** في شيء من الحوادث، ولا يجوز أن يحل فيه
 شيء في الحوادث؛ تعالى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن قول المبطلين علواً كبيراً.





بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عَزَّجَلَّ في العلو وفي السماء

- وانظر إلى أين يتعلق قلبك حين تقول: (يا الله)، تشعر أن قلبك ينتظر الفرج أن يأتي من العلو، من عند الله عَزَّجَلَّ.
ولو سألت الطفل الصغير الذي لم تتلوث عقيدته: أين الله؟ لأشار "إلى السماء".
بل ذكر أهل العلم: أن الحيوان البهيم إذا وقعت الزلازل ربما شخص ببصره إلى السماء.

وأما القول: "بأن السماء إنما هي قبلة الدعاء"؛ فهو قول باطل، وقول فاسد.
فقبلة الدعاء: "هي الكعبة المشرفة؛ فإن النبي - ﷺ - كان يتوجه إليها، ويدعو ربه سبحانه وتعالى، ويتضرع إليه"، سواءً على الصفا والمروة أو في عرفات وعند الجمرات، وفي غير ذلك من المواطن.

بل في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(١).

ومعلوم: أن العبد في سجوده يستدبر السماء، ولا يتجه إليها عند دعائه لله عَزَّجَلَّ.
ولو كانت كما يقولون: "قبلة الدعاء" لتعين الاستلقاء على الظهر عند الدعاء ولا قائل به.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٢).





بيان فساد عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عزوجل

ومن يقول: بأن الله عزوجل معنا في الأرض، أو متحدًا، أو حالًا في مخلوقاته، **مستدلًا بقول الله عزوجل:** ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

فهذا لسوء فهمه للأدلة الشرعية، ولسوء معتقده في الله عزوجل، ولأنه لم يقدر الله حق قدره، ويعظمه حق تعظيمه، وإلا فإن المعية في هذه الأدلة على ظاهرها. **وظاهرها أنه معنا:** بعلمه، وبسلطانه، وبإحاطته، وبهيمنته، وقهره، وغير ذلك من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالى.

- وقد افتتح الله عزوجل الآية: بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل على أن المعية هنا معية العلم؛ فالله عزوجل يعلم كل شيء، ولا يخفي عليه شيء في الأرض، ولا في السماء.

ولو ذهب الناس إلى هذا المعتقد: أن الله عزوجل معنا بذاته، لكان معنى قولهم هذا: أن الله عزوجل يزيد وينقص، ولكان سبحانه وتعالى يُغتال، إلى غير ذلك. ولكان في أماكن لا تليق به سبحانه وتعالى: من الحشوش، والقاذورات، والطرقات، وغير ذلك.

والمعية معيتان:

الأولى: (معية عامة)، وهي ما تقدم بيانها مع البر والفاجر، والمؤمن والكافر.
والثاني: (معية خاصة) يدل عليها قول الله عزوجل في كتابه: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي





مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ [طه: ٤٦]، والمعية هنا: هي معية النصر، والتأييد، والحفظ، والكلاءة.

ومثله قوله عزَّجَلَّ: ﴿ثَانِي أُتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

فينبغي لكل مسلم: أن يعتقد هذا المعتقد، فيحيا عليه، ويموت عليه، ويلقى الله عزَّجَلَّ يوم القيامة به.



بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عزوجل

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: " وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَزْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لِكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «أَتَيْتَنِي بِهَا» فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(١).

فأثبت لها النبي - ﷺ - الأيمان، والإحسان: باعتقادها أن الله عزوجل على سماواته، بائن من مخلوقاته.

- والنبي - ﷺ - رسول الله - ﷺ -، أرسله الله عزوجل ليخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل والبدع والخرافات والمحدثات إلى نور الإسلام والإيمان والعلم والسنة والحق، وعلق النبي - ﷺ - عتقها بالإيمان.

- وكان النبي - ﷺ - في حجة الوداع يشير إلى السماء؛ حين يستشهد الله عزوجل دليل على أنه في السماء، ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله عليه وسلم: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧).



فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: «نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ»، فَقَالَ:
"بِأَضْبَعِهِ السَّبَابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ" «اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ،
اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ...»^(١).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٨).



بيان معنى: "في السماء"

ومعنى: (في السماء): **أي:** على السماء، ويستدل لذلك، **بقول الله عزَّجَلَّ في** شأن فرعون: ﴿فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل.

- **وقال الله عزَّجَلَّ:** ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، أي: على طرقها، وليس بداخلها.

وأما قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، **فالمعنى هنا:** أي أن الله عزَّجَلَّ معبود في السماء، ومعبود في الأرض.

- فأشيعوا هذا العقيدة بين أبنائكم، ونسائكم، وبين إخوتكم، وأخواتكم، وبين أعمامكم وعماتكم، وبين أحوالكم وخالاتكم، وفي مجتمعاتكم؛ فإن المخالفين فيها كثر؛ لا كثرهم الله عزَّجَلَّ.

فجماهير الطوائف يرون غير هذه العقيدة السلفية الأصلية، **وهي:** التي كان عليه النبي -ﷺ-، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسائر الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ومن سار على سيرهم: من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بل كان عليها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، والمكذب بالعلو فرعوني، كما أخبرنا الله عزَّجَلَّ عنه **بقوله:** ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ





لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ [القصص: ٣٨]، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أخبرهم أن الله عَزَّجَلَّ في السماء، فأراد فرعون عليه لعنة الله عَزَّجَلَّ أن يتخذ بناء حتى يصل إلى السماء، وكذب موسى عليه السلام في إخباره أن الله في السماء بظنه الفاسد؛ حيث قال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٧].

ولذلك قال شيخ الإسلام: فمن قال أن الله عَزَّجَلَّ في سمائه على عرشه؛ فهو موساوي محمدي، ومن زعم أن الله عَزَّجَلَّ في كل مكان؛ فهو فرعوني، نعوذ بالله عَزَّجَلَّ من الضلال والخذلان.





صفة الاستواء

- ونؤمن بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** على عرشه استوى، استواء يليق به سبحانه وتعالى.

والأستواء هو: العلو والارتفاع والصعود، **وقيل:** الاستقرار، **قال الله عزَّوَجَلَّ:**

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾، في ستة مواضع من القرآن.

- ونؤمن أن الله **عَزَّوَجَلَّ** معنا وهو على عرشه، من غير اتحاد، أو اختلاط، أو

نحو ذلك من المعاني الباطلة.

قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥١﴾ [الحديد: ٥١].

فهو سبحانه وتعالى معنا بعلمه، معنا بسلطانه، معنا بهيئته، معنا بقهره، معنا

بإحاطته، وغير ذلك من صفات ربوبيته، **قال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].





بيان أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "ما عليه أهل السنة والجماعة، من أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف، وصوت، متى شاء، كيف شاء".

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].
- ومما يدل على إثبات صفة الكلام قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].
والنداء: يكون بصوت مرتفع. والمناجاة: تكون بصوت منخفض.

وكل ما تصرف من هذه المعاني: يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم، ومتصف بهذه





الصفة العظيمة، الجليلة، **قال الله عزوجل:** ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفْذَلَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، **وقال الله عزوجل:** ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وَاكُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢-٨٣]، **وقال الله عزوجل:** ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]، **فالخلق:** يكون بأمره سبحانه وتعالى، وهو كلامه.

ثم إن صفة الكلام لله عزوجل: صفة أزلية أبدية، وهي صفة كمال، ومعطي الكمال أولى به سبحانه وتعالى.

وقد قال الله عزوجل بعد نداء موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ:** ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]، فما كان للشجرة أن تتكلم بمثل هذا الكلام، وما كان لها أن تقوله أبدًا، بل وما كان لمخلوق أن يقول مثل هذا الكلام، **وإنما المتكلم الحقيقي:** هو الله عزوجل.

- **ويكلم الله عزوجل من في الموقف يوم القيامة؛** كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

وفي "الصحيحين": من حديث عدي بن حاتم - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

وقال الله عزوجل: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤]، **أي:** يسلم الله عزوجل عليهم بصوت يسمعون منه.





بيان أن القرآن كلام الله عَزَّجَلَّ ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ

وإليه يعود

❁ ومن هذا الباب: "أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّجَلَّ، ووحيه، وتنزيله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُوءًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وجاء في "السنن" و"مسند أحمد": من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ -، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، ... وَاضْطَبَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَيْدُ



(١) أخرجه الإمام أحمد والزيادة له برقم (١٥١٩٢)، وأخرجه باللفظ الأول أبو داود في سننه (٤٧٣٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٩٢٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٠١)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ. وكلا الحديثين في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢١٦).



بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرَأٌ مِنِّي بِبِرَائَتِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنَزَّلٌ فِي شَأْنِي وَحِيًّا يُنْتَلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَّرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنَّ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا» (١).

- فهذه عقيدة موافقة لما كان عليه النبي - ﷺ -، والصحابة رضوان الله عليهم، ولما كان عليه التابعون، وأتباعهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وموافقة لما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وبدل على ذلك: أن من حلف بالقرآن الكريم، أو بكلام الله عزوجل؛ أنه لم يحلف بمخلوق.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنْ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِئَةٍ» (٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث خولة بنت حكيم السلمية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنَزَلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ» (٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٧١).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٨).



وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتِ، حِينَ أَمْسَيْتِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تُضْرَكِ» (١).

❁ **الشاهد:** أنه لو كانت هذه الكلمات مخلوقة ما جاز الاستعاذة بها، والله عَزَّوَجَلَّ يقول لنبيه - ﷺ -: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

❁ **ومما يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم بصوت يسمع:**

- ما جاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: "بَلَّغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرْلًا بِهَمَّا» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بِهِمَا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٩).





أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَكَهْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يُنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ». قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** عِرَاةً غُرْلًا بَهُمَا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»^(١).

وإن كان الحديث من طريق محمد بن عبد الله بن عقيل، وفيه ضعف.

- وقد ذكره الإمام البخاري معلقاً في "صحيحه" بصيغة التمریض برقم (١٤١/٩): **قال: وَيُذَكَّرُ: عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يُخْشِرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»**، ولكنه في الباب.

وفي "الصحيحين" واللفظ للبخاري: من حديث أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَالِدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا**



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في ظلال الجنة برقم (٥١٤) وعلقه البخاري بصيغة الجزم.





رُبِعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ « فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا^(١).

ويكلم الله عزَّجَلَّ أهل الجنة وأهل النار، وأدلة ذلك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مستفيضة يعقلها كل مستبصر ويعرض عنها كل متكبر.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).





بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق

- ومن اعتقد: أن القرآن الذي هو كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوق، لزمه أن الأسماء والصفات مخلوقة؛ تعالى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن هذا القول علوًا كبيرًا، فالله **عَزَّوَجَلَّ** هو الذي سمى نفسه بأسمائه الحسنى، وهو الذي وصف نفسه بصفاته العليا، سواء في القرآن الكريم، أو في السنة المطهرة التي أوحى بها إلى نبيه - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - .

- وقد كَفَّرَ علماء المسلمين: من اعتقد أن القرآن مخلوق.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في " النونية " (ص ٤٢):

ولقد تقلد كفرهم خمسون في * عشر من العلماء في البلدان واللاكائي الإمام حكاه عنهم * بل حكاه قبله الطبراني وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٣)، **فالمعنى**: إنا صيرناه قرآنًا عربيًا، وليس **بمعنى**: خلقناه.

إذ أن **(جعل)**: تأتي بمعنى خلق وبمعنى صير، فإذا نصبت مفعولين كما في هذه الآية كانت بمعنى صير.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ففرق الله **عَزَّوَجَلَّ** بين الأمر، وبين الخلق.

والقرآن الكريم أمر الله **عَزَّوَجَلَّ**، كما في قول الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢).

فعلِمَ من مجموع الآيتين السابقتين: أن القرآن الكريم كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** غير





مخلوق؛ لأنه من أمره، وليس من خلقه.

وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقوله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٦٢].

فالقُرآن: شيء، ولكنه ليس بمخلوق، كما علم من الآيات السابقة، ومن الأدلة السابقة.

وقد أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن نفسه بأنه شيء، كما في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩]، فالله **عَزَّوَجَلَّ** شيء، وهو خالق وليس بمخلوق. وكذلك القرآن كلام الله **عَزَّوَجَلَّ**، شيء، وليس بمخلوق.

ولا نقول في القرآن: بأنه خالق، ولا بأنه مخلوق، كما قال جعفر الصادق حين سئل عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله **عَزَّوَجَلَّ**، فهو صفة الله **عَزَّوَجَلَّ** اللاتفة بجلاله العظيم.

- وعلق الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيحه" قال: وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - : «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٢٣].

وأخرجه الإمام أبو داود **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "سننه" موصولاً: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** - : «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلْصَلَةٌ كَجَرِّ السُّلَيْسَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيْلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» قَالَ:





«فَيَقُولُونَ: يَا جَبْرِيْلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ، الْحَقُّ»^(١)، وأخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**^(٢).

قال جنذب - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** - : وما تُقَرَّبُ إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** : " بأفضل مما خرج منه سبحانه وتعالى كلامه " أخرجه عبد الله بن أحمد في " السنة " .

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ** : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ١-٢].

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ** : ﴿حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ١-٢]، ف(من) للابتداء.

- تكلم به الله **عَزَّوَجَلَّ**، وسمعه منه جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وبلغه إلى النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، والنبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم، وهم بلغوه إلى من بعدهم حتى وصل إلينا اليوم.

وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ** : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٨-٤٢]، وفي قول الله **عَزَّوَجَلَّ** : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

- فأضيف في الآية السابقة: إلى النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من حيث أنه هو الذي بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم.



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقاً (١٤١/٩)، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه موصولاً (٤٧٣٨).
وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في صحيح السنن.
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٠١).





- وأضيف في الآية الثانية: إلى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من حيث أنه هو الذي بلغه إلى النبي - ﷺ - من ربه سبحانه وتعالى.

وأما المتكلم به حقيقة: فهو الله سبحانه وتعالى.

- ومن عقيدتنا: أنه يعود إلى الله عزَّوَجَلَّ في آخر الزمان؛ ففي " سنن الإمام ابن ماجه " رَحِمَهُ اللهُ: من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «يَذْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَذْرُسُ وَشِيُّ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَكَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا». فَقَالَ لَهُ صِلَةٌ: "مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَذْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟" فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: «يَا صِلَةٌ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا^(١).

- وقد حصل رفع لبعض القرآن من الأرض، المذكور في حديث حذيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، في عهد النبي - ﷺ -؛ ففي " صحيح الإمام مسلم " رَحِمَهُ اللهُ: من طريق أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى قُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ قَدْ قَرَعُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّائُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ، كُنَّا نُسَبِّحُهَا فِي



(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٤٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٨٧)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.





الطُّولِ وَالشُّدَّةِ بِبَرَاءَةٍ، فَأُنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ
وَأَدِيَانٍ مِنْ مَالٍ، لَأَبْتَعِيَ وَأَدِيًّا ثَالِثًا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ"، وَكُنَّا نَقْرَأُ
سُورَةَ، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: "يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(١).



❖—————❖

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٥٠).





الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾



❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]"، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، فهذه الأدلة تدل بمنطوقها، ومفهومها على أن الله عَزَّجَلَّ متصف بصفات كثيرة جليلة عظيمة؛ بحيث يفعل ما شاء من الأفعال الاختيارية. فيغضب على من شاء من عباده، متى ما شاء سبحانه وتعالى؛ غضباً يليق بجلال وجهه، وبعظيم سلطانه.

❁ وإذا غضب الله عَزَّجَلَّ انتقم ممن غضب عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٥٥] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦]. وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا بِهِءَ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَىٰ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفُرْدَةَ وَالْمُنَازِرَ وَعَبْدَ الظُّلْمِ وَأُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ





الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

✽ ويرضى متى ما شاء، عمن شاء سبحانه وتعالى.

كما قال الله عزوجل: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وإذا رضي الله عزوجل عن العبد: أحسن إليه.

فلا يقال: "أن الغضب هو الانتقام"، ولا يقال: "أن الرضى هو الإحسان، والإثابة"، فهذا تفسير للصفة بلازمها، وهو تفسير مبتدع.

بل أهل السنة والجماعة، يثبتون لله عزوجل ما أثبتته لنفسه في كتابه العزيز، وفي سنة النبي - ﷺ - الثابتة عنه، من الصفات من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه؛ لأنه سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، قال الله عزوجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

- وهكذا يكره متى شاء، من شاء من خلقه، ويحب متى شاء، وكيف شاء، من شاء من خلقه، قال الله عزوجل: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال الله عزوجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال الله عزوجل: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ





اللَّهِ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً^{٤٤} يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن طَافَيْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَتَوَّأَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُدِينٌ مَّرْضُوضٌ ﴿٤﴾ [الصف: ٤-٤].

❁ كما أنه موصوف بالرحمة.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمِ ءَاخِرِينَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ١٣٣]، أي: صاحب الرحمة الواسعة المتصف بها، وهي التي وسعت كل شيء.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذه الآية من الأدلة: على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة، أي: هو ذو الرحمة.

والرحمن: هو ذو الرحمة.

كما أن العزيز: ذو العزة.





- وصفات الله **عَزَّوَجَلَّ** غير داخله تحت حصر، أو عد، معلوم لمخلوق، فأفعاله لا منتهى لها، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفْذَكَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩].

وجاء في "مسند الإمام أحمد" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث عبد الله بن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، قَالَتْ: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **ﷺ** - لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ»^(٢).

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].



- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٩٩)، وقد أخرجه في كتابي التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين، وذكرت من صححه من أهل العلم.
- (٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٦).





وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

❁ ويأتي سبحانه وتعالى، ويحيى يوم القيامة للفصل بين العباد.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ اللَّغَمِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذا إتيان حقيقي، ومجيء حقيقي، على ما يليق بالله سبحانه وتعالى.
من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

❁ كما أنه ينزل سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(١).

وروى الحديث: "أكثر من ثمانية وعشرين صحابياً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم وغيره من أهل العلم -رحمة الله عليهم أجمعين-".



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).





فصفة النزول إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل: "صفة ثابتة لله عزَّوَجَلَّ، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل".

والنبي - ﷺ - يعلم ما يقول، ما كان للنبي - ﷺ - أن يقول: «ينزل ربنا»، وهو يقصد نزول رحمته، أو نزول الملك، أو نزول الأمر. ولو كان النازل ما ذكر، لقال النبي - ﷺ -: «تنزل رحمة ربنا»، «ينزل أمر ربنا»، «ينزل ملك من ملائكة ربنا»، وهكذا.

لكن النبي - ﷺ - يقول: «ينزل ربنا»، فتعين أن النازل هو الله عزَّوَجَلَّ، نزول حقيقي، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تكيف، ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تحريف.

ونثبت نزوله مع أنه سبحانه وتعالى في علوه، ولا يُعتقد أن السماء تظله، أو تقله؛ فهو العظيم، الكبير، الواسع سبحانه وتعالى.



بيان صفة الإرادة الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ

❁ وفي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٦) [البروج: ١٦]؛ بيان لصفة عظيمة صفة الإرادة لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُغْلِقْ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا، كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥) [الأنعام: ١٢٥].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ، إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا، يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) [آل عمران: ١٧٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ، وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ، وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ، عَلَيْكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥) [المائدة: ٦].

■ بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين:

الأول: (إرادة بمعنى المشيئة)، وهي الإرادة الكونية:

١- وهذه لا بد أن تقع؛ وهي مرادفة للمشيئة.

٢- تكون فيما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ، وفيما لا يحبه.

وهذه: يقع فيها الإيمان والكفر، والفجور والبر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ



إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ
وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ [الإنسان: ٣٠-٣١].

الثاني: (إرادة بمعنى المحبة)، وهي الإرادة الشرعية.

١- وهذه قد تقع وقد لا تقع.

٢- لا تكون إلا فيما يحبه الله **عَزَّجَلَّ** ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة،
والباطنة، والاعتقادات، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

وهذه: لا يكون بها إلا الطاعة؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** يحب الطاعات والقربات،
ويكره المعاصي والسيئات، إلى غير ذلك.

وتجتمع الإرادتان في حق المؤمن الطائع، وتفترقان في حق الكافر والعاصي.





بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام

* وملخص هذا الباب: أن الصفات من حيث الإثبات من عدمه تنقسم إلى

ثلاثة أقسام:

القسم الأول: صفات مدح ولا نقص فيها بوجه من الوجوه.

وهذه: تثبت لله **عَزَّجَلَّ**؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** له الكمال المطلق من كل الوجوه.

كالسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والمشية، والرضا، وغير ذلك.

القسم الثاني: صفات نقص من كل الوجوه.

فهذه: تنفى عن الله **عَزَّجَلَّ**.

كالصمم، والبكم، والعمى، والجنون، والجذام، وغير ذلك من الصفات

السيئة التي يكون فيها النقص من كل الوجوه.

- **وكذلك النوم**، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ

سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- **وكذلك الموت**، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ ﴿٥٨﴾ [الفرقان: ٥٨].

ويثبت لله **عَزَّجَلَّ** كمال ضدها.

فنقول: لا تأخذه سنة ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته.

ونقول: لا يموت؛ لكمال حياته وقيوميته.





القسم الثالث: صفات كمال من وجه، ونقص من وجه آخر، كصفة المخادعة، والمكر، والاستهزاء، وغير ذلك من الصفات.

فهذه: في حال المقابلة تكون صفة كمال.

فنقول: الله يخدع المخادعين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، وهكذا.

فالله **عَزَّجَلَّ** يوصف بها على هذا المعنى، وهو المقابلة، **قال الله عزَّجَلَّ:**
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُؤْيَا ﴿١٧﴾﴾
[الطارق: ١٥-١٧].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾﴾ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

أما صفة الخيانة: فلا يوصف بها الله **عَزَّجَلَّ**، ولا حتى في مقام المقابلة؛ لأنها صفة ذم في كل الوجوه، وهي صفة نقص مطلق.

فالخيانة: تكون في موضع الائتمان.

وإنما يقال: الله يُمكن ويتقم من الخائنين، **قال الله عزَّجَلَّ:** ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [الأنفال: ٧١].



بيان إثبات رؤية الله عزَّوجلَّ يوم القيامة

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** إثبات رؤية المؤمنين لله عزَّوجلَّ يوم القيامة.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قال: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ»^(١).

سؤال عظيم من علماء أجلة، وعباد الملة، يسألون نبيهم - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عن هذه المسألة العظيمة، العقدية، المهمة.

فكان جواب النبي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما جاء في الحديث: «إِنَّكُمْ سترون ربكم».

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قال: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).



إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟».

فُلْنَا: لَا.

قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا».

ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغَبْرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَّبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟»

قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَسْقِيَنَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَّبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟

فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ نَسْقِيَنَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُمَ إِلَى الْيَوْمِ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَتَنظَرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا، فَلَا يَكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟

فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ





يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْفًا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» (١).

فهمنا: شبه النبي - ﷺ - الرؤية بالرؤية، وليس المرئي بالمرئي.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ويؤخذ من دلالة الحديث: "أن الله عزَّ وجلَّ يُرى في العلو"؛ **لأنه:** على عرشه سبحانه وتعالى، وعلوه صفة ذاته، أزلية، أبدية، لا تنفك عنه سبحانه وتعالى بحال من الأحوال، تعالى الله عن قول المعطلين علواً كبيراً.

وقد تَوَاتَرَتِ الأدلة بإثبات هذه العقيدة المهمة، وهي رؤية الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).





بيان أن المؤمنين يرون الله عزوجل في موطنين

❁ ويرى المؤمنون الله سبحانه وتعالى في موطنين:

الأول: (في أرض المحشر، في عرصات يوم القيامة)؛ قال الله عزوجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، **فعدى النظر بـ (إلى):** المفيد لنظر العين الحقيقي.

وليس هي بمعنى: منتظرة.

لو كانت الآية بمعنى منتظرة، لم يأتِ بإلى التي تفيد الرؤية الحقيقية، **كما قال الله عزوجل عن ملكة سبأ:** ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٥].

ويقول الله عزوجل في شأن الكفار وأهل الشرك: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لما حجب الكفار في السخط، دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا".

ويستدل على إثبات الرؤية بآيات اللقي؛ وقد نُقل على ذلك الإجماع غير واحد من أهل العلم؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مُلْقَوَةٌ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقوله تعالى: ﴿تَجِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب:

[٤٤].





وفي "الصحيحين": من حديث عدي بن حاتم - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟»
قَالُوا: لَا.

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟»
قَالُوا: لَا.

قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: "فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلْمَ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأُزَوِّجَكَ، وَأُسَخِّرُ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَاسُ وَتَرْبَعُ؟" فَيَقُولُ: بَلَى.

قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟
فَيَقُولُ: لَا.

فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي.

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَّ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلْمَ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأُزَوِّجَكَ، وَأُسَخِّرُ لَكَ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٦).





الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ، وَتَرَبُّعُ؟

فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَبِّ.

فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟

فَيَقُولُ: لَا.

فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي.

ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟

فِيخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِقَبْضِهِ وَحَمِيهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَحَمِيهِ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

فأدلة اللقي، واللقاء قال العلماء رحمهم الله تعالى: "هي دليل على الرؤية لله

عَزَّجَلَّ".

الثاني: (يرونه في الجنة)؛ قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٣٥)

[ق:٣٥]، وقد فسَّرَ (المزيد) هنا: بالنظر إلى الله عَزَّجَلَّ في الجنة.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا

ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣٦) [يونس: ٢٦]، وقد فسرت (الزيادة):



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٨).





بالنظر إلى الله عزَّجَلَّ في الجنة.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٨١): قال - رَحْمَةُ اللَّهِ - : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّجَلَّ».

وقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]».

فقد فسر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الزيادة: بأنها رؤية الله عزَّجَلَّ في الجنة، وكذلك فسرها أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وغيره من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

ومن الأدلة قول الله عزَّجَلَّ: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢]، وقد فسرت بالنظر إلى الله عزَّجَلَّ في الجنة.

وفي "سنن الإمام النسائي" رَحْمَةُ اللَّهِ: عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»^(١).

وقد ذكر الإمام الدارقطني رَحْمَةُ اللَّهِ في كتاب الرؤية، والإمام الآجري في



(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٣٠٥). وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ في صحيح السنن.





الشريعة أدلة كثيرة، تثبت بها هذه العقيدة السلفية.

وهي عقيدة النبي - ﷺ -، وأصحابه الكرام البررة رضوان الله عليهم، ولي

مؤلف بعنوان: "الجامع الصحيح في الرؤية".

ومنها ما في "الصحيحين": من طريق: إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُعْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩) [ق: ٣٩] (١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٣٣).



بيان أن رؤية الله عزَّوجلَّ لا تكون إلا بعد الموت

❁ ولا تحصل الرؤية في الدنيا لأحد، وإنما تكون بعد الموت:

- ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (١٦٩) كتاب الفتن: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ يَوْمَ حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

حتى النبي - ﷺ - الصحيح: أنه لم ير ربه في الدنيا بعينه يقظة، وإنما رآه بفؤاده وراه منامًا.

ففي "الصحيحين" واللفظ لمسلم رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيحه": عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثُ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟

فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيْلٌ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمُرْتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ





يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٣) ﴿الأنعام: ١٠٣﴾، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَسِيمٍ﴾ (٥١) ﴿الشورى: ٥١﴾؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧)، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥) .

وأما قول الله عزوجل: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠) ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (١١) أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (١٢) ﴿[النجم: ١٠-١٢].

فالمراد (بالرؤية) هنا: رؤية الفؤاد، ففي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله برقم (١٧٦): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (١١) ﴿[النجم: ١١]﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٣) ﴿[النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» (١).

وجاء عند الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه" برقم (١٧٦): «ر-أه بِقَلْبِهِ» .
وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٣) ﴿[النجم: ١٣]، فالمراد بها: جبريل، فقد رآه النبي - ﷺ - مرتين وله ستمائة جناح قد سد الأفق ليلة البعثة وليلة المعراج.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦).



وجاء عند الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "صَحِيحِهِ" برقم (١٧٥) قال:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ».

وفي "الصحيحين": من طريق أبي إسحاق الشيباني، قَالَ: سَأَلْتُ زَرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم: ٩-١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: أَنَّهُ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ (١٧٨): عَنْ أَبِي ذَرٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ»، **وفي لفظ:** «رَأَيْتُ نُورًا»، أي: أنه رأى حجابَه سبحانه وتعالى.

ففي "صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي موسى - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»^(٢).

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَنْ تَرَنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فليس فيها نفي الرؤية مطلقاً وإنما نفي الرؤية في الدنيا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ تجلّى للجبل والجبل

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٩).





مخلوق.

وقيدها بممكن فلو أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** لموسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يراه لثبت الجبل مكانه، و(لن): لا تفيد التأييد في قول أهل السنة والجماعة، **قال ابن مالك**:

ومن يرى النفي بلن مؤبداً * فقوله اردد وسواه فعوضاً
وأما قول الله عزوجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فليس في الآية نفي الرؤية، وإنما فيها إثبات الرؤية، ولكن دون إحاطة بالمبصر، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

بمعنى: أن أبصار المؤمنين ترى الله **عَزَّوَجَلَّ** يوم القيامة، ولكنها لا تحيط به؛ فهو الكبير العظيم المجيد الواسع سبحانه وتعالى.

ومما يدل على ذلك: أن قوم موسى حين رأوا قوم فرعون قال: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، أي: لمحاط بنا، فقال موسى: ﴿كَلَّا﴾ [الشعراء: ٦٢]، لن يحيطوا بكم: ﴿إِنَّ مَعَ رَبِّي سَيَّهَدِينَ﴾ [الشعراء: ٦٢]، أي: لسبيل النجاة، فموسى لم ينفِ الرؤية بقوله: ﴿كَلَّا﴾ وإنما نفى الإدراك.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرزقنا ويكرمنا برؤيته يوم القيامة، وفي الجنة أيضاً، وهو أعظم نعيم في الجنة.





الإيمان بالملائكة عليهم السلام

❁ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فكان من عقيدة المسلم: الإيمان بملائكة الله عزَّ وجلَّ.

- وقد خلقهم الله عزَّ وجلَّ من نور.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ بِمَا وُصِفَ لَكُمْ»^(١).

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يسبقونه بالقول؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).





أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴿[الأنبياء: ٢٦-٢٧].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن الله سبحانه وتعالى سخرهم لذكره، ولعبادتهم؛ قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَفُقِّدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن منهم الصافون، ومنهم المسبحون؛ قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصفات: ١٦٤-١٦٦].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن منهم المتصرفون في شأن العالم؛ إذ أن الله عزَّجَلَّ أوكل إليهم تدبير الأمور في كثير من الشأن في هذا العالم.

ومنهم: (ملك الموت)، ومعه ملائكة تحت تصرفه في قبض الأرواح؛ قال الله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

ومنهم: (ملك القطر)، ومعه ملائكة؛ حتى أنه ذكر أنه ما تنزل قطرة من السماء، إلا ومعها ملك من الملائكة.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: "اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ - ﷺ -، فَأُذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ»، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَوَثَبَ حَتَّىٰ



دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مَنْكِبِ النَّبِيِّ - ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتَحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمَّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ فَضَرَّتَهُ فِي طَرْفِ ثَوْبِهَا، قَالَ: «فَكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ»^(١).

ومنهم: (الملائكة الموكلة بالأرحام)؛ ففي **"الصحيحين"** من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «أَنَّ حَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»^(٢).

ومنهم: (من الملائكة المعقبات، الحفظة بأمر الله عز وجل)؛ قال الله عز وجل: ﴿لَهُ مِعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

ومنهم: (الملائكة المقسمات لأمر الله عز وجل)؛ قال الله عز وجل: ﴿وَالذَّرِيَّتِ دَرُورًا ۝ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ۝ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٧٩٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تحت حديث رقم (١١٧١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).



لصَادِقٌ ﴿١٥٠﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿١٥١﴾ [الذاريات: ١-٦].

ومنهم: (الملائكة النازعات، والناشطات)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١٥١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿١٥٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿١٥٣﴾ فَالسَّبِقَاتِ سَبْقًا ﴿١٥٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النازعات: ١-٥]، و(النازعات): هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

و(الناشطات): هي الملائكة تسل أرواح المؤمنين كما تخرج القطرة من في السقاء على ما يأتي بيانه في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه إن شاء الله .

فشأن الملائكة عليهم السلام: عظيم؛ طائعون لربهم، مسبحون بحمده، **قال الله عز وجل:** ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافِرُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسِخُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصفات: ١٦٥-١٦٦].

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه": من حديث أبي ذر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اضْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» (١).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أنهم عدد كثير لا يعلمه إلا الله عز وجل)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ٣١].

وفي "الصحيحين": من حديث مالك بن صعصعة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَاتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٣١).





قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَاتَيْتُ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنِيِّ، "فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ،
فَسَأَلْتُ جَبْرِيْلَ، فَقَالَ: "هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ،
إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ"^(١).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن منهم حملة العرش)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ
عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

وفي "سنن أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ،
إِنْ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ»^(٢).

وفي "مسند الإمام أبي يعلى" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ
السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتَ؟ وَأَيْنَ تَكُونُ؟»^(٣).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن الله عزَّوجلَّ جعل لهم أجنحة)؛ قال الله عزَّوجلَّ:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ
يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).
- (٢) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٢٧). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٤٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٥١).
- (٣) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (٦٦١٩). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٤٣٦)، وقال فيه: "حديث صحيح".



ورأى النبي - ﷺ - جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وله ستمائة جناح.

وفي "الصحيحين": من طريق الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زَرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿٩﴾ [النجم: ٩]، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ» (١).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أنهم يأتون يوم القيامة مع الله عَزَّوَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن أفضلهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الروح الأمين)؛ ولهذا اختاره الله عَزَّوَجَلَّ من بين الملائكة للنزول بوحيه سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

فجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أفضل الملائكة على الإطلاق، وهو أفضل رسول ملكي على الإطلاق.

كما أن نبينا محمد - ﷺ - أفضل الرسل والأنبياء على الإطلاق، وهو أفضل رسول بشري على الإطلاق.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

و(جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ) عدو اليهود عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ؛ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلِيلًا بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابن عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: حَضَرْتُ عِصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللهِ -ﷺ- يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّ، قَالَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى بَنِيهِ: لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتَتَابِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ». قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ.

قَالَ: «فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ».

قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءَ الْمَرْأَةِ، وَمَاءَ الرَّجُلِ؟ كَيْفَ يَكُونُ الذِّكْرُ مِنْهُ؟

وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَليُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟

قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتَتَابِعُنِي؟».

قَالَ: فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ.

قَالَ: «فَأَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى -ﷺ- هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَندَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ





شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لِحُتْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟»
 قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَيْضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَضْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهَا عَلا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ؟ إِنْ عَلا مَاءَ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلا مَاءَ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أَنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ؟»
 قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟»
 قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيَّتْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟
 فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نَفَارِقُكَ؟

قَالَ: «فَإِنَّ وَلِيَّتِي جِبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيَّتُهُ»
 قَالُوا: فَعِنْدَهَا نَفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيَّتْكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ.
 قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟»
 قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوْنَا.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ





ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْمُونَ ﴿١١﴾ [البقرة: ١٠١] فَعِنْدَ ذَلِكَ: ﴿فَبَاءَ وَبِعَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] الْآيَةَ ﴿^(١)﴾.

- والأدلة في شأن الملائكة كثيرة: من القرآن، والسنة النبوية الثابتة عن النبي

- **ﷺ**، **و أفضلهم**: جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل.

فجبريل عَلَيْهِ السَّلَام: موكل بحياة القلوب.

وميكائيل عَلَيْهِ السَّلَام: موكل بحياة الأبدان.

وإسرافيل عَلَيْهِ السَّلَام: الموكل بالنفخ في الصور.

وفي سنن "الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -

، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - **ﷺ** -: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ وَحَنَى

جَبْهَتَهُ وَأَصْعَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ» قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ

نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ رَبَّنَا»

وَرَبِّمَا قَالَ سُفْيَانُ: "عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا" ^(٢).

- ولهذا كان النبي - **ﷺ** - يتوسل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بربوبيته بهذه الأملأ

الثلاثة؛ كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللهُ**: من طريق يحيى بن أبي كثير،

حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ - **ﷺ** - يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ:

كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ،



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٨٣، ٤٥١٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (١٨٧٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٤٤٣). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في صحيح السنن. وهو في

الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (١٠٧٩).



فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

ومنهم: (ملك الجبال عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ففي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُجْرَجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٢).

ومنهم: (مالك عَلَيْهِ السَّلَامُ خازن النار)؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَقَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۗ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ۗ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٩٥).



وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث سَمْرَةَ بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»^(١).

ومنهم: (خازن الجنة عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ولم يثبت دليل على أن اسمه: "رضوان"، وإن كان قد ذكر في بعض أشعارهم.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»^(٢).

ومنهم: (ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، ولم يثبت أن اسمه: "عزرائيل".

ومنهم: (ملائكة يجرون النار يوم القيامة)؛ ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ هَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يُجْرُونَهَا»^(٣).

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَجِئَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾^(٤).

❖ (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٦).
 (٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).
 (٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٢).





[الفجر: ٢١-٢٣].

ومنهم: (الكتبة لأعمال المكلفين)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾ [ق: ١٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠].

ورقيب: هو ملك الحسنات ويكون عن اليمين.

وعتيد: هو ملك السيئات، ويكون عن الشمال.

لما جاء في "المعجم الكبير" للإمام الطبراني "رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي أمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتِّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»^(١).

ومنهم: (من وكل بالقبر وما فيه من النعيم والعذاب)؛ ففي "سنن الإمام الترمذي" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يَفْسُخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَىٰ أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللَّهُ

﴿﴾

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه (٨/١٨٥/٧٧٦٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٢٠٩).





مِنْ مَضَجِعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا
أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيَقَالُ لِلأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ،
فَتَلْتَمِي عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ
مَضَجِعِهِ ذَلِكَ»^(١).

ومن زعم: أن الملائكة إنما هي قوى خير، ولم يؤمن بهم؛ فقد كفر؛ لأنه
مكذب للقرآن، ومكذب للسنة النبوية الثابتة عن النبي - ﷺ -.

فهم خلق موجود، خلق عظيم، خلقهم الله عزَّ وجلَّ وأطال في أعمارهم.

❁ والإيمان بالملائكة على قسمين:

الأول: (إيمان مجمل)؛ فنؤمن بهم إيمانًا مجملًا، بما علمنا منهم، وبما لم
نعلم.

فنؤمن بأنهم خلقوا من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم يفعلون ما
يأمرون، وبأن الله عزَّ وجلَّ خلق لهم أجنحة كما سبق معنا بيان ذلك.

الثاني: (إيمان مفصل)؛ فنؤمن بما علمنا منهم، وبما علمنا من أعمالهم التي
بينت في القرآن، وفي السنة النبوية عن النبي - ﷺ -.

وإيمانك بالملائكة يجعلك تبعد عن الفخر، وعن الخيلاء، وعن العجب.

فمن أنت؟ وما أنت؟ مهما تكن صالحًا، لا بد أن تذنّب، لا بد أن تقصر، لا
بد أن تلم ببعض الذنوب والمعاصي.

أضف إلى ذلك: أنت مخلوق ضعيف مقارنةً بخلق الملائكة العظيم.

- أما الملائكة: فهم عبادٌ مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٠٧١). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في
الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٣٩١).





يأمرون، يسبحون لله **عَزَّجَلَّ** ويطيعونه ولا يفترون عن عبادته أبدًا.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

- ولهذا يوم القيامة: يلهم الإنسان التسييح كما يلهم النفس؛ كما جاء ذلك في

"صحيح الإمام مسلم" **رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث جابر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ

- **ﷺ** -، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَفَلَّحُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا

يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَأْسُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ

الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»^(١).

وجاء في "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ - **ﷺ** -: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا

يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أُنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ

الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَمَامُهُمُ الْأَكُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سُوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا

تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»^(٢).

أي: يصير فيهم من صفات الملائكة، في التسييح.

- **فعلينا:** أن نحقق هذه العبادة الجليلة، وأن نحبهم جميعًا.

ومنهم: (الذين يصلون على من يطع الله **عَزَّجَلَّ**)؛ **قال الله عزَّجَلَّ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٤).



وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُجِدْ فِيهِ»^(١)، فالملائكة يدعون للمسلم الطائع لله عَزَّوَجَلَّ.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى: ٥].
بل إذا سافر المسلم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن الملك يتبعه برايته، يرفرف على رأسه.

كما جاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يُخْرَجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِإِذْنِ رَأْيَانٍ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلِكُ بِرَأْيَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسَخِطُ اللَّهُ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢١١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٤٩).



اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَأْيَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»^(١)، راية ملك كريم تتبع من يخرج من بيته في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأنه خرج في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

المهم: أن الملائكة عليهم السلام شأنهم عظيم، وشأنهم كريم، فهم بخلاف الجن، وبخلاف الشياطين.

❁ **فقد خلق الله عزَّوَجَلَّ ثلاثة أصناف في باب التكليف:**

الصنف الأول: (الملائكة عليهم السلام)؛ **وهؤلاء:** قد سخرهم لعبادته، وطاعته.

الصنف الثاني: (الجن)؛ **فمنهم:** المسلمون الطائعون الموحدون.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون.

ومنهم: الكافرون المشركون بربهم، وهم الأكثر؛ **وهم:** الشياطين، وهم أبعد المخلوقات عن طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

الصنف الثالث: (الإنس)؛ **فمنهم:** المسلمون الطائعون الموحدون لربهم، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون المقصرون في طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ومنهم: الكافرون المشركون لربهم؛ وهم الأكثر من بني آدم.

فعليك: أيها المسلم أن تكون متأسياً بالملائكة عليهم السلام، ومتأسياً بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

فكن: طائعاً لله **عَزَّوَجَلَّ**، موحدًا له سبحانه وتعالى، بعيد كل البعد عن الشرك،



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٢٨٦). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (١٢٦١)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".





وعن الكفر، وعن البدع والمحدثات، وعن الكبائر، وعن الصغائر واللمم، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وكن: مراقباً، مستعيماً به، متوكلاً عليه، مسبحاً له، مستغفر له، لنفسك، وللمؤمنين، وللمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.





الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

- **فمن عقيدة المسلمين:** الإيمان بكتب الله عزَّوجلَّ المنزلة على أنبيائه، ورسوله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وهي كتب كثيرة لا يعلم بها إلا الله عزَّوجلَّ.

وقد ذكر الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ فِي "شعب الإيمان" برقم (٢١٥٥): عَنِ الْحَسَنِ -البصري رَحِمَهُ اللهُ-، قَالَ: "أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا: التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزُّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ





التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمُفْصَّلِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ جَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ".

❁ والإيمان بالكتب المنزلة على قسمين:

الأول: (إيمان مجمل)؛ ويكون بكل كتب الله **عَرَجَلٌ** المنزلة على أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ما علمنا منها، وما لم نعلم.

الثاني: (إيمان مفصل)؛ ويكون بما علمنا من الكتب المنزلة التي بينت لنا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **ﷺ** -.

❁ ومن الكتب التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **ﷺ** -:

❁ **الأول:** (التوراة): وقد أنزلها الله **عَرَجَلٌ** على نبيه موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

- **والدليل على ذلك:** ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" **رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث البراء بن عازب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ - **ﷺ** - بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ - **ﷺ** -، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا. ^(١).

❁ **الثاني:** (الإنجيل)؛ وقد أنزله الله **عَرَجَلٌ** على رسوله عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

- **والدليل على ذلك:** قول الله **عَرَجَلٌ:** ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٠).





مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ [المائدة: ٤٦].

- **وقول الله عزَّوجلَّ:** ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧].

❁ **الثالث:** (الزبور)؛ وقد أنزله الله عزَّوجلَّ على نبيه داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

- **والدليل على ذلك:** قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رِبُّورًا﴾ ﴿١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣].

❁ **الرابع:** (الصحف)؛ التي أنزلها الله عزَّوجلَّ على رسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

- **والدليل على ذلك:** قول الله عزَّوجلَّ: ﴿صُحُفٍ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ [الأعلى: ١٩].

❁ **الخامس:** (صحف موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**).

والدليل على ذلك: قول الله عزَّوجلَّ: ﴿صُحُفٍ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ [الأعلى: ١٩]،
وقول الله عزَّوجلَّ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ [النجم: ٣٦].
وقيل: صحف موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** هي التوراة.

❁ **السادس:** (القرآن الكريم)؛ الذي أنزله الله عزَّوجلَّ على عبده، وخليله، ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة، محمد **ﷺ**.

❁ **والأدلة على ذلك كثيرة:**

- قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾﴾





وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣].
وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ
مِن رَّبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٤٩﴾ [محمد: ٤].
وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
﴿٢٩﴾ [ص: ٢٩].

وهو الكتاب الخالد في الأرض، المحفوظ بحفظ الله عزَّوجلَّ له من: "الزيادة،
والنقصان، ومن التحريف".

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩].
وجميع تلك الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام حرفت وبدلت، إلا ما كان من القرآن الكريم الذي حفظه الله عزَّوجلَّ
بحفظه من أي: زيادة، أو نقصان، أو تحريف، أو تبديل.
إذ به قوام الدنيا والآخرة، ولأن النبي - ﷺ - آخر الأنبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام، فتعين حفظ هذا الكتاب، من الزيادة، والنقصان، ومن
التحريف لألفاظه ومعانيه.

حفظ الله عزَّوجلَّ ألفاظه فهو محفوظ من كل زيادة، ومن كل نقصان.
ثم حفظ الله عزَّوجلَّ معانيه بأهل السنة والجماعة؛ الذين بينوا المعنى الصحيح
في دلالة القرآن، "في باب التوحيد، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب
الإيمان باليوم الآخر، وفي جميع أبواب العلم، فردوا على كل معطل، وعلى كل
محرّف، ومؤول، وعلى كل مشبه، وممثل.

إذ أنهم يفسرون القرآن الكريم بما فسره به السلف الصالح رضوان الله عليهم





أجمعين.

- وهذا الكتاب وصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (نور، وهداية)، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

- ووصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

- ووصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (ذكرى، وبأنه إنذار)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿الْمَص ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَزَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ١-٣].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿أُولَئِكَ يَكْفُرُهُمْ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

- ووصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (برهان)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التي اشتمل عليها كلام الله **عَزَّجَلَّ**.





وهذا دليل على: أن سعادة الأمة، في أخذها بالقرآن الكريم، وبما ثبت من السنة النبوية المطهرة عن النبي - ﷺ -.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١-٤].





بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله عزوجل

❁ ويدخل في الإيمان بكتاب الله عزوجل: الإيمان بسنة النبي - ﷺ - الثابتة عنه.
قال الله عزوجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].
وقال الله عزوجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤].

وقال الله عزوجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ١-٤].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ؛ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهِدَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِي عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلِيهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ»^(١).

قوله: «وَمِثْلَهُ مَعَهُ»: هي السنة المبينة للقرآن الكريم؛ **قال الله عزوجل:** ﴿وَأَنْزَلْنَا



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٦٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وصححه أيضاً في مشكاة المصابيح برقم (٢٤)، وقال: "صحيح".





إِلَيْكَ الذِّكْرُ لِيُتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

فتجد: "من يفرق في الحجية بين القرآن الكريم، وبين السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -ﷺ-"، وهذا التفريق غير صحيح.

فلو أخذوا بالقرآن الكريم كما يزعمون، لوجب عليهم التمسك بالسنة النبوية الثابتة عن النبي -ﷺ-؛ لأن القرآن يأمر بذلك، كما سبق ذكر الآيات التي تأمر بطاعة النبي -ﷺ-، وبالأخذ بأمره، وبترك نهيه.

وقال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثَمَّ لَا يَجِدُوا فِيْ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، فمُنْكَرُ السُّنَّةِ: على خطر عظيم؛ بل ليس من المؤمنين، ولا هو من الموحدين لله رب العالمين.

- ويعتبر منكرًا للقرآن: ومكذبًا به؛ لأنه أنكر ما دل عليه القرآن العظيم، بل هو منكر ما أمر به القرآن الكريم.

- ومنكر أيضًا: لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وأما ما جاء حديث: أن النبي -ﷺ- قال: «ما جاءكم عني فاعرضوا على القرآن، فإن قبله القرآن فاقبلوه، وإن رده القرآن فردوه».

قال الإمام يحيى بن معين، وغيره من أهل العلم رحمهم الله: "عرضنا هذا الحديث على القرآن، فرده القرآن"؛ وذلك لأن الله عز وجل أمر بالأخذ بالسنة. ولا تفريق عند أهل الحق: "بين متواترها، وآحادها".

فكل ما ثبت عن النبي -ﷺ- من الأحاديث، فقد أفاد العلم والعمل به بحسبه، فالنبي -ﷺ- واحد، والمؤذن واحد، ورسول النبي -ﷺ- إلى الملوك والأمراء يدعونهم إلى الله عز وجل كانوا واحدًا واحدًا، في أشياء كثيرة.

فيجب علينا الإيمان: بكتاب ربنا عز وجل، وأنه كلامه، ووحيه، وتنزيله، ونوره،





أنزله رحمة للعالمين، وهداية للناس إلى الصراط المستقيم.

ونؤمن أيضاً: أن من وحي الله **عَزَّوَجَلَّ** السنة المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - التي أوحاها إلى النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** - ، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَتَيْتِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بَشْرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»^(١)، فكل ما قاله النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -؛ فهو حق.

- ولا يستطيع المسلم: أن يصلي كما صلى النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث مَالِكِ بْنِ الْحَوِيثِ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٢).

- ولا يستطيع المسلم: أن يصوم كما صام النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلا بالسنة.

- ولا يستطيع المسلم: أن يؤدي الزكاة الواجبة عليه إلا بالسنة.

- ولا يستطيع المسلم: أن يحج كما حج النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** -، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في صحيح السنن. وهو في

الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** برقم ١٥٣٢ وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (٧٩٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١).





مَنَاسِكِكُمْ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ^(١)، بل لا يستطيع أن يجري المعاملات الشرعية: من زواج، وعتاق، وبيع، وشراء؛ إلا بالسنة.

فالقُرآن الكريم جاء أمراً بالعمومات الشرعية؛ **قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾** [البقرة: ٤٣].

والسنة النبوية المطهرة: جاءت مبينة لما أجمل في القرآن الكريم.

- **فبين لنا النبي - ﷺ -:** أن الصلوات المفروضة خمس في اليوم وفي الليلة، وبين لنا أوقات الصلاة، وبين لنا كيف نصلي، وماذا نقرأ ونقول: "في القيام، والركوع، والقيام والرفع من الركوع، وفي السجود، والجلوس بين السجود، وفي التشهد، وكيف نسلم ونصرف من الصلاة.

- **وبين لنا:** كم نصلي من ركعات في الصلوات، ومتى نسر في القراءة، ومتى نجهر بالقراءة، إلى غير ذلك.

فأمرنا النبي - ﷺ - أن نصلي كما كان يصلي.

- **وبين لنا النبي - ﷺ -:** أنصبة الزكاة، ومتى تجب علينا الزكاة، ومقدار ما نخرج من الزكاة، وما هي الأموال التي يجب فيها الزكاة، وهكذا.

وفي الحج قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

- **وقد علمنا النبي - ﷺ -** كيف نحج، وماذا نصنع في الحج، ومتى نحرم، ومتى نطوف بالبيت، ومتى نقف بعرفة.

- **وهكذا علمنا:** أركان الحج والعمرة، وواجبات الحج والعمرة، وسنن الحج والعمرة، ومحظورات الحج والعمرة، ومبطلات الحج والعمرة، وهكذا.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢٩٧).





فحج النبي - ﷺ - حجة الوداع، وحج معه الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وتعلموا كيفية مناسك الحج، وعلموها لمن بعدهم، وهكذا حتى وصلت إلينا في كتب السنة.

فمن الإيمان بالقرآن الإيمان بالسنة؛ لأنه لا يمكن أن يعمل بالقرآن إلا عن طريق السنة؛ فهي المبينة لما أجمل في القرآن، والموضحة لما أجهل في القرآن، والقاضية على القرآن.

فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أخوان نصيران لا يفترقان.

قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الجمعة: ٢].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

فالكتاب: هو القرآن الكريم، **والحكمة:** هي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - ﷺ -، كما بين ذلك الشافعي رحمه الله في كتابه "الرسالة"، وكما هو قول جميع المفسرين.

وهذا إذا اقترن ذكر الكتاب بالحكمة.

وإلا إذا أفردت الحكمة: فالمراد بها الكتاب والسنة معاً.

ويراد بها أيضاً: الإصابة بالقول والعمل، ولا يمكن ذلك إلا بموافقة الكتاب والسنة، فمن أراد التفريق بين الكتاب والسنة فليس منهما، ولا من أهلها: "لا في سرد، ولا في ورد".

فالذين نقلوا لنا القرآن الكريم عن النبي - ﷺ -، هم الذين نقلوا لنا السنة





النبوية المطهرة.

فكيف نقبل منهم ما جمعه في القرآن، ولا نقبل منهم ما جمعه في السنة، فهذا من التناقض، وإنما ينكر حجية السنة أهل البدع.

وقد أخرج الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ فِي "جامع بيان" العلم وفضله برقم (٢٠٠٥): قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَعُوهَا وَتَفَلَّتْ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَوَادٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: " أَهْلُ الرَّأْيِ هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ ".
فقد يأخذ آية من القرآن الكريم، ويقول لك: "أنا أعمل بالقرآن، وهو ما هو حول القرآن الكريم".

لكن لما تقول له: قال النبي - ﷺ -، فعل النبي - ﷺ -، فعل أبو بكر الصديق، فعل عمر بن الخطاب، فعل عثمان بن عفان، فعل علي بن أبي طالب، فعل الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أجمعين، عند ذلك يُخْصِمُ.

والحمد لله رب العالمين



الإيمان بالرسول

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

وأفضلهم خمسة "أولو العزم من الرسل" الذين قال الله عزَّوجلَّ فيهم: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وهكذا هم المذكورون في قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧].

وأفضلهم محمد ﷺ، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم موسى عليه السلام، ثم نوح وعيسى عليهم السلام جميعاً.





ونؤمن بما أخبرنا الله **عَزَّجَلَّ** من أسمائهم وصفاتهم، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر: ٧٨]، فهم عدد كثير، ذكرهم النبي **ﷺ** في سنته، أنهم ثلاثمئة وأربعة عشر رسول، أو كما قال **ﷺ**.
وأما الأنبياء فهم عدد كثير، فوق المئة ألف.

وما أرسل الله **عَزَّجَلَّ** من رسول إلا أنزل معه كتاب، كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

وكان كل نبي يبعث الى قومه خاصة، إلا أن محمداً **ﷺ** بعث إلى الأحمر والأسود، وبعث إلى الناس كافة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما قول أهل المحشر ونقله النبي **ﷺ** مقراً له، لنوح: «ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ»^(١)، فليس معناه: أن رسالة نوح كانت عامة كرسالة محمد **ﷺ**، ولكن فيه: أن نوح عليه السلام، كان قومه هم أهل الأرض في ذلك الحين.

ومن الإيمان بالأنبياء: الإيمان بمحمد **ﷺ**، وأنه رسول الله وأنه خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، وأنه رسول الله إلى الناس كافة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٤٧٦) عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.





الأعراف: ١٥٨]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ: ٢٨]، والأحاديث في ذلك كثيرة منها: حديث جابر وما في بابه، قال صلى الله عليه وسلم: «وَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»، وفي رواية: «ب- عُنْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ». وهكذا إرسال النبي صلى الله عليه وسلم رسله برسالات إلى المقوقس وإلى هرقل وإلى النجاشي وإلى كسرى وإلى غيرهم من الملوك والأمراء يدل على أن رسالته عامة، إذ لو كانت خاصة لردوا عليه دعوته، وقالوا له أنت رسالتك إلى العرب خاصة.

وكذلك إيمان كثير من أهل الكتاب به صلى الله عليه وسلم، حتى قال: «و-الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: «ل-وَأَمِنْ بِي عَشْرَةٌ مِنْ الْيَهُودِ لَأَمِنْ بِي الْيَهُودُ»^(٢)، وفي رواية: «ل-وَتَابَعَنِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ».

والمراد بهم عشرة من رؤوسهم، الذين كانت ترجع إليهم الفتوى في بني إسرائيل وكانوا من علماء التوراة، فلو آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لاتبعهم عوام اليهود والنصارى، ولكنهم أبوا إلا الكفر والعناد بغياً وحسداً مع علمهم به أنه صلى الله عليه وسلم، كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.



(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.





وَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الأول: تصديقه فيما أخبر، من أمور الغيب الماضية والمستقبلية، ويدخل فيها الإيمان باليوم الآخر، وما فيه مما قصه النبي ﷺ علينا.

الثاني: طاعته فيما أمر، وهذا هو رحي الأمر وهو الاتباع، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر: ٧]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]، وقال: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، في آيات كثيرات.

الثالث: الانتهاء عما نهى عنه وزجر، وهذا أيضاً من الإيمان به، أن الإنسان ينتهي عما نهى عنه رسول الله ﷺ، وحذر منه ويمتثل ذلك في قلبه، وأن قدر أنه وقع في مخالفته بجوارحه، فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال ﷺ: «م-أ نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»^(١).

الرابع: أن يعبد الله عز وجل إلا بما شرع، فمن عبد الله عز وجل بما غير ما شرع محمد ﷺ، ردت عليه عبادته، كما قال النبي ﷺ: «م-ن أخذت في أمرنا هذا ما



(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، متفق عليه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وفي حديث العرباض بن سارية عند أبي داود: «ف-عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

ويقول النبي ﷺ: «ك-كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»^(١)، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى: ١٣].

فمن تعبد لله عَزَّ وَجَلَّ بغير إخلاص فعبادته مردودة عليه، ومن تعبد لله عَزَّ وَجَلَّ بإخلاص بإخلاص بغير متابعة فعبادته مردودة عليه، ومن تعبد لله عَزَّ وَجَلَّ بإخلاص ومتابعة، فعبادته مقبولة، فهنا أصناف رجل: يتعبد بإخلاص فقط، أو رجل يتعبد بالمتابعة فقط، كلاهما عمله مردود، أو رجل يتعبد بدون إخلاص ولا متابعة، فعمله مردود، ثلاث أصناف، ورجل يتعبد لله عَزَّ وَجَلَّ بالإخلاص والمتابعة فعمله مقبول.



(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.



الإيمان بما أخبر الله عزَّوجلَّ به من الحياة البرزخية

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** يجب الإيمان بما أخبر الله عزَّوجلَّ به من الحياة البرزخية، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

والحياة البرزخية: هي القبر وما فيه من: "نعيم، أو عذاب".

وهذا أمر: دلت عليه الآيات القرآنية.

والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي -ﷺ-.

وأجمع عليه: السلف الصالح رضوان الله عليهم.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [التكاثر: ١-٢].

والمراد بزيارة المقابر هنا: زيارة الموت؛ فإن كثيراً من الناس ممن يزورون

المقابر بأجسادهم ربما لا يتعظون.

ولكن الذي يزور المقابر بعد موته للدفن عند ذلك يعلم علماً يقيناً أنه كان

من المقصرين في طاعة الله عزَّوجلَّ؛ إن كان من العاصين، ويعلم الكرامة التي

أعطاه الله عزَّوجلَّ لعباده المؤمنين؛ إن كان من الطائعين.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

﴿٢﴾﴾: أَي: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدَفِنْتُمْ فِيهَا.

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ





يَعُودُهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟! بَلْ هِيَ حُمَى تَفُورٌ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورُ! قَالَ: «فَنَعَمْ إِذَا» (١). اهـ

وقال الله عزَّجَلَّ في شأن قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

وهذه الآية: يذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالى على أنها من أصرح الأدلة الدالة على ما في القبر من العذاب.

فيخبر ربنا عزَّجَلَّ عن قوم فرعون أنهم يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، وهذا قبل يوم القيامة.

ويوم القيامة يدخلهم الله عزَّجَلَّ في عذاب أشد من عذاب القبر، بل هو أشد العذاب على الإطلاق؛ جزاء لهم على كفرهم، وعلى شركهم، وعلى قتلهم لأنبياء الله عزَّجَلَّ، وعباده الصالحين.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في "التفسير" (٧/ ١٤٦-١٤٧): وَهَذِهِ الْآيَةُ: أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ. اهـ

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠].

وهذه الآية: استدلل بها أهل العلم رحمهم الله عزَّجَلَّ أيضًا على إثبات عذاب القبر، وما فيه من الحياة البرزخية.

والمراد بهذه الآية: هو الميت.





وقد جاء معنى هذه الآيات مفسراً.

بما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه -، قال: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَيَّ رُءُوسَنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عَوْذٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتْهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ».

قال: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْفَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ».

قال: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسْمُونُهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتَهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتَهُمْ تَارَةً أُخْرَى».

قال: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟





فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ.»

قَالَ: «فِيَاتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيْبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ.» قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طِيْبُ الرِّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي.»

قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرَجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ.»

قَالَ: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيُصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ» [الأعراف: ٤٠]. «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا»، ثُمَّ قَرَأَ: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ



فَكَأَنَّمَا حَرَمِنَ السَّمَاءِ فَتَحَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ ﴿٣١﴾ [الحج: ٣١].
«فَتُعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجَلِّسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:
هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ،
فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومَهَا، وَيُضَيِّقُ
عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ فَيُحِجُّ الْوَجْهَ، فَيُحِجُّ الثِّيَابَ، مُتْنُنُ
الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟
فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَحْيِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُعِمِّ
السَّاعَةَ»^(١).

وهو من أطول الأحاديث في بيان ما يتعلق بالحياة البرزخية.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿٦١﴾﴾ [النازعات: ٦١]، النازعات: حيث أن
الملائكة تنزع أرواح الكافرين بشدة.

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا ﴿٦٢﴾﴾ [النازعات: ٦٢]، والناشطات: حيث أن
الملائكة تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين؛ فتخرج أرواحهم كالقطرة من في
السقاء.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ

﴿﴾

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٥٣٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٨).





شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(٢).

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:
«عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ»^(٣).

وفي "الصحيحين" أيضًا: من حديث عبد الله ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنِّيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُوْدًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِأَنْتَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَمْسَسَا»^(٤).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: " صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ:



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٨٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٦).





«اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ
بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ،
وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ
الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ - « قَالَ: «حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ
أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث زيد بن ثابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
"بَيْنَمَا النَّبِيُّ - ﷺ - فِي حَائِطِ لِبْنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ
فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَفْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ -
فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟».

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا.

قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هُوَ لَاءِ؟".

قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ.

فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ
يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ».

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ».

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.





قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ».

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي أيوب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -

ﷺ -، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ:

«الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ، أَنَاهُ

مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -؟

فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انظُرْ إِلَى مَفْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ

اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ». قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ

الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا

تَلَيْتَ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ

يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»^(٣).

- وقد رأى النبي - ﷺ - من أهوال القبور الشيء الكثير؛ وذلك ما جاء في

"صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٠).



رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ عَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانٍ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَتَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا آتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجْرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجْرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟» قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَآتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَقِيٍّ وَجْهَهُ فَيَشْرُشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ -».

قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى».

قَالَ: " «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَآتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ».

قَالَ: «فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا آتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هُوَ لَءِ؟».

قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ».

قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَآتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا





ذَلِكَ السَّابِغِ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَغْرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبِغُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟».

قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ».

قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَأَةَ، كَأَكْرَهَ مَا أَنْتَ رَائٍ رَجُلًا مَرَأَةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟».

قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَّلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هُوَ لَاءِ؟».

قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ».

قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ».

قَالَ: «قَالَ لِي: ارْزُقْ فِيهَا».

قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رَجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَائٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَائٍ».

قَالَ: «قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ».

قَالَ: «وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبِيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ،





ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.

قَالَ: «قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ».

قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ».

قَالَ: «قَالَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ، قَالَ: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ».

قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟».

قَالَ: «قَالَ لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُبْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةَ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فِكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١).

فعند جميع المسلمين: إثبات القبر، وما فيه من النعيم للمؤمنين، الموحدون،



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٤٧).





الطائعين، وما فيه من العذاب "للكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين.

■ بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

- جاء في "مسند الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ:" من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»^(١)، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكفيننا عذاب القبر، وفتنته، وضمته.

فالضمة تشمل: كل مكلف، قبر أم لم يقبر، ولا ينجو منها إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الصحيح من أقوال أهل العلم.

■ بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا ما جاء به الدليل:

وكذلك فتنة القبر: تشمل كل مكلف، قبر، أم لم يقبر، ولا يسلم منها إلا ثلاثة أصناف: الرسل، والشهداء والمرابطون .

ففي "مسند الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ:" من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: «فِي يُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»^(٢).

وفي "سنن الإمام النسائي رَحْمَةُ اللَّهِ:" من حديث رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»^(٣).



- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٤٨٣). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ برقم (١٦٩٥).
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠٨٩). وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ برقم (١٣١٦، ١٥٣٩).
- (٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٥٠٣). وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ في صحيح السنن.





وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَكَيْلَةُ خَيْرٍ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنْ الْفِتَانِ»^(١).

- وزاد بعض أهل العلم: (الصديق)، وقالوا: لأن الصديق أرفع مرتبة من الشهيد، ولا يوجد دليل على أن الصديق يأمن من فتنة القبر، فالله أعلم.
ثم بعد ذلك: يكون في القبر نعيم للمؤمنين، وعذاب للكافرين، والمشركين، ومن شاء الله عزَّ وجلَّ من عصاة المؤمنين.

■ بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه:

- ومنكر ذلك إما كافر راد لأدلة الكتاب، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - ﷺ -.

أو ضال جاهل: يحتاج إلى أن يتعلم حتى تدفع الشبهة والجهل عنه.

■ الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر:

يستدلون بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]؟

قال الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "تفسيره" (٦/ ٥٨١-٥٨٢): ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ

بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾؟ يَعْنُونَ: مِنْ قُبُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا أَنَّهَمْ

لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ

مَّرْقَدِنَا﴾، وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعَدَهُ فِي الشَّدَّةِ



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٣).





كَالرُّقَادِ.

وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ. **قَالَ قَتَادَةُ:** وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ؛ **فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ:** ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ -قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ-: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، **وَقَالَ الْحَسَنُ:** إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ. وَلَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمَكِّنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

❁ **فالشاهد:** أنهم لا دلالة لهم في هذه الآية على إنكار عذاب القبر؛ **وذلك**

لأمور:

الأول: أن هذه الرقدة قد تكون قبل قيام الساعة.

الثاني: أن يراد أنها الرقدة: بالنسبة لما بعدها من العذاب الشديد في نار جهنم، ولا سيما لمن كان من أهل الكفر والشرك والنفاق والإلحاد؛ فعذابهم في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا؛ فإن الكافر أو المشرك: لو خير بين عذاب القبر، وبين عذاب النار؛ لاختار عذاب القبر.

الثالث: هب أن المعنى لهذه الآية غير ما ذكر، وأنه مما يعلمه الله **عَزَّوَجَلَّ**، فلا يجوز لمكلف أن يرد أدلة الكتاب والسنة الثابتة بمثل هذه الاعتراض، وهذه الشبهة.

وقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة البينة الواضحة المثبتة؛ لعذاب القبر، ونعيمه، ولفنتته، وضمته كما تقدم.

فيجب على كل مكلف: أن يصحح عقيدته في شأن اليوم الآخر، ومنه عذاب





القبر ونعميه.

- **ومما قالوه لرد عذاب القبر:** "أنهم قبروا ميتًا، ثم جاءوه في اليوم الثاني وهو على حاله الأول، ولم يتحرك من مكانه"، **قالوا وأنتم تزعمون:** أن الميت يجلس في قبره، ويوسع له فيه مد البصر إن كان من المسلمين، ويضيق عليه قبره إن كان من الكافرين، المشركين، الملحدين، المنافقين؟

والجواب: أن هذا من سخافة عقولهم، وإلا فإن الحياة البرزخية تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، ولا يمكن أن تُرد الأدلة الصحيحة من الكتاب وما ثبت من السنة النبوية المطهرة بمثل هذه الخزعبلات، وبمثل كلام العقلانيين.

- فالواجب على كل مكلف من الجن والإنس؛ أن يؤمن بما جاء في كتاب ربه **عَزَّوَجَلَّ**، وبما ثبت في سنة النبي - **ﷺ** -.

والحياة البرزخية هي من الغيب الذي يجب على كل مكلف أن يؤمن به كما جاء فيه الكتاب والسنة، ولا مدخل للعقل فيه أبدًا.

ومما يرد عليهم أيضًا: أنه قد ينام رجلان على فراش واحد، أو بجانب بعضهما البعض، ويرى أحدهما: رؤيا فيها من النعيم ما الله بها عليم، ويرى الآخر: رؤيا فيها من العذاب الشديد ما الله به عليم، وربما تكون بينهما ومع هذا لا تعلم ما يحصل لهما في رؤياهما.

فأمور الآخرة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

■ بيان أن القبر أول منازل الآخرة:

جاء في "سنن الإمام ابن ماجه" **رَحْمَةُ اللَّهِ:** من طريق هَانِيٍّ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ





لَهُ: "تَذَكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-،
 قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ
 مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا
 وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»^(١).

فالقبور: إما أن تكون مظلمة على أهلها الكفار، وأهل الشرك، والنفاق،
 والإلحاد، وإما أن تكون مشرقة ومنورة على أهلها؛ ويكون ذلك: بالإيمان
 وبالعمل الصالح.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وحسنه أيضاً
 في صحيح الجامع برقم (١٦٨٤).





الإيمان بالعرش، والكرسي

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** الإيمان بما أخبر الله **عَزَّجَلَّ** به عن العرش العظيم، وعن الكرسي الواسع الذي وسع السماوات والأرض.
قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ط﴾ [الرعد: ٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ط﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ط﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ط﴾ [غافر: ١٥].

ذو العرش: أي صاحب العرش، **ويقول الله عَزَّجَلَّ:** ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ط﴾ [البروج: ١٥]، على قراءة الكسر أي الواسع .





وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعرش في اللغة: هو سرير الملك الذي يستوي عليه.

❁ **وقد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات إلى قولين:**

الأول: أن العرش أول المخلوقات.

الثاني: أن القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلائق إلى يوم القيامة أول المخلوقات.

ففي "سنن الإمام أبي داود" رحمه الله: من حديث عبادة بن الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، أنه قال لابنه: "يا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

وقد رجح الأول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله، وهو أن العرش أول المخلوقات.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٢). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. ظلال الجنة برقم (١٠٢).





حيث قال الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي نُونِيته:

- هذا وعرش الرب فوق الماء من * قبل السنين بمدة وزمان
والناس مختلفون في القلم الذي * كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده * قولان عند أبي العلاء الهمداني
والحق أن العرش قبل لأنه * قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت * إيجاده من غير فصل زمان
لما براه الله قال اكتب كذا * فغدا بأمر الله ذا جريان
فجرى بما هو كائن أبدا إلى * يوم المعاد بقدره الرحمن
أفكان رب العرش جل جلاله * من قبل ذا عجز وذا نقصان
- والعرش هو أعلى المخلوقات.

جاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ،
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي
وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ
دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ
عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).





بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام

❁ **وله قوائم** تحمله الملائكة عليهم السلام؛ **قال الله عز وجل**: ﴿وَأَمَّا عَلَىٰ

أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وجاء في "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ:

"جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ - **ﷺ** - قَدْ لَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ

رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِ، قَالَ: «اذْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ

لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "وَالَّذِي

اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَى الْبَشَرِ"، فَقُلْتُ: "وَعَلَى مُحَمَّدٍ"، وَأَخَذْتَنِي غَضَبَةً فَلَطَمْتُهُ،

قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ

مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ

جُزْيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ»^(١).

- **وعرش الرحمن**: هو أوسع المخلوقات، وأكبر المخلوقات؛ **يقول الله عز وجل**

في كتابه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: ١٥]، على قراءة كسر الدال في (المجيد):

معناه: الواسع.

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث جُوَيْرِيَةَ زوج النبي -

ﷺ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِهَا قُلْتُ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٤).





مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزْنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ
وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ" (١).

❁ **والشاهد:** أنه لو وجد مخلوق أكبر وأوسع من العرش لذكره النبي - ﷺ -
؛ لأنه في سياق الشاء والمدح والتعظيم لله عزَّوجلَّ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "المنار المنيف" (ص ٣٦-٣٧): " وَقَوْلُهُ: « وَزِنَةَ
عَرْشِهِ »: فِيهِ: إِثْبَاتٌ لِلْعَرْشِ وَإِضَافَةٌ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
وَأَنَّهُ أَثْقَلُ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنْهُ، لَوَزَنَ بِهِ
التَّسْبِيحُ.

وَهَذَا يَرُدُّ عَلَى: مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَرْشَ لَيْسَ بِثَقِيلٍ، وَلَا خَفِيفٍ، وَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ
الْعَرْشَ، وَلَا قَدْرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

فَالْتَضَعِيفُ: الْأَوَّلُ: لِلْعَدَدِ وَالْكَمِّيَّةِ، **وَالثَّانِي:** لِلصِّفَةِ وَالْكَيفِيَّةِ، **وَالثَّلَاثُ:**
لِلْعِظَمِ وَالثَّقَلِ وَلَيْسَ لِلْمِقْدَارِ " اهـ.

والله عزَّوجلَّ إذ أنه استوى على العرش، استواءً يليق به من غير تشبيه، ولا
تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف ليس محتاجاً للعرش، بل العرش،
وحملة العرش من الملائكة عليهم السلام، كلهم محتاجون لله عزَّوجلَّ، وهو
الغني الحميد.



❁ (١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٦).





بيان تفسير الكرسي

- جاء في " المعجم الكبير " للطبراني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٢٤.٤): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: «مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرَ عَرْشِهِ»^(١).

وأخرج الإمام البيهقي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي " الأسماء والصفات " برقم (٨٥٩): عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ»^(٢).

وأخرج الإمام ابن بطة رَحْمَةُ اللَّهِ فِي " الإبانة الكبرى " برقم (١٣٦): عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: " دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ»^(٣).



(١) قال الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مختصر العلو برقم (٣٦): "صحيح موقوف"، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "التَّوْحِيدِ" ص ٧١-٧٢، والدارمي في "الرد على المريسي" ص ٧١، ٧٣-٧٤، وأبو جعفر بن أبي شَيْبَةَ فِي "العرش" ص ١١٤/٢، وعبد الله بن أحمد في "السنن" ص ٧١، عن سفيان عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ. قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه: يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" ص ١/٣٣، وله عنده شاهد "٣٦/٨١"، من حديث أبي ذر مرفوعاً.

(٢) قال الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مختصر العلو برقم (٧٥): "وإسناده موقوف صحيح.

(٣) وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٠٩).





- وهذا دليل على عظمة الله **عَزَّجَلَّ**؛ حيث أنه خلق الكرسي وهو مخلوق عظيم قد وسع السماوات السبع، ووسع الأرضين السبع.

ومع ذلك: فالعرش أكبر منه بكثير، حيث أن الكرسي ما هو بجانب العرش إلا كحلقة ألقيت على فلاة من الأرض.

ففضل العرش على الكرسي، كفضل الصحراء على هذه الحلقة الملقاة فيها، وعظمة المخلوق تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، وعلى عظمة ملك ربنا سبحانه وتعالى.

فإذا كان هذه المخلوقات عظيمة كبيرة لا يعلم بها إلا الله **عَزَّجَلَّ**، فالله **عَزَّجَلَّ** أكمل، وأعظم، وأوسع، وأكبر، إلى غير ذلك من أوصافه سبحانه وتعالى؛ **قال الله عزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١].

■ بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي:

- **وذهب أهل البدع:** إلى أن العرش: "العلم"، وهذا تفسير باطل.
- فالله **عَزَّجَلَّ** يصف العرش بأنه عظيم، وبأنه مجيد؛ وذلك على قراءة الجر للمجيد؛ فهو وصف للعرش بأنه واسع، ويصف العرش بأنه كريم، وبأنه محمول.

- ويصف الله **عَزَّجَلَّ** الكرسي بأنه واسع السماوات الأرض.
- والنبى - **ﷺ** - يصف العرش بأنه سقف الجنة وأن له قوائم على ما تقدم.
- وأهل البدع يصفون العرش: "بأنه العلم"، فكيف يقولون هذا مع توافر هذه الأدلة في بيان حقيقة العرش.





ويفسرون الكرسي: بأنه الملك!، **أليس الله عَزَّجَلَّ يقول:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وملك الله **عَزَّجَلَّ** أعظم من ذلك.

فينبغي للمسلم: أن يصحح عقيدته، وأن يجعل عقيدته على وفق ما جاء في كتاب ربنا سبحانه وتعالى، وعلى وفق ما جاء في سنة نبينا - ﷺ - فيما ثبت عنه، على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، بعيداً عن أقوال: المعطلين، المحرفين، أو أقوال: المكيفين، الممثلين.

وليس عندنا ما يثبت مما خُلِقَ العرش، لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - ﷺ - لا من ياقوته حمراء، ولا من غير ذلك. إلا أننا نؤمن أنه خلق عظيم من خلق الله **عَزَّجَلَّ**، والله المستعان.



بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلائق

- قال الله عزَّوجلَّ: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم: ١].

وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحْمَةُ اللَّهِ: عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا اكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

- ومن هذه الأدلة وغيرها استدل أهل السنة والجماعة على الإيمان بالقلم الأول؛ حتى أن بعض أهل العلم يرى: "أن القلم خلقه الله عزَّوجلَّ قبل العرش".
والتحقيق: أن العرش هو أول المخلوقات، كما تقدم معنا بيان ذلك.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(٢).

فدل الحديث على: أن وجود العرش، وخلق العرش كان سابقاً لهذه الكتابة.

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صَحِيحِ السَّنَنِ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).



وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّ خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فِيمَا الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمُهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فِكُلِّ مَيْسَرٍ»^(١).

بمعنى: أن التقدير الأول قد كتبه الله عَزَّوَجَلَّ على عباده في كتاب.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ نَّجِيدٌ ﴿٦١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٦٢﴾﴾ [البروج: ٦١-٦٢].

فجميع ما يقع في هذا العالم "العلوي، والسفلي"، فهو مكتوب عند الله عَزَّوَجَلَّ في اللوح المحفوظ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨].

فمن هنا تعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ: "قد قدر ما يكون في هذا العالم: من خير وشر، ومن نفع وضر".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٨).





بيان أنواع الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق

❁ أقسام الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق عند أهل العلم على النحو الآتي:

القلم الأول: (القلم الشامل العام) وهو: القلم الذي أقسم الله **عَزَّوَجَلَّ** به، وهو الذي كتب به ما في اللوح المحفوظ.

القلم الثاني: (القلم البشري) وهو: القلم الذي يختص ببني آدم، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

القلم الثالث: (القلم العمري) وهو: القلم الذي يتعلق بتقدير ما يقع للإنسان في عمره. كما جاء في "الصحيحين": من حديث عبد الله بن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).





القلم الرابع: (قلم التكليف) وهو: القلم الذي يتعلق بكتابة الحسنات، والسيئات على كل مكلف من الإنس والجن بعد البلوغ.

كما جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»^(١).

القلم الخامس: (القلم السنوي)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَمَّ ① وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ ② إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ ③ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ④ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ⑤ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ⑦ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑧﴾ [الدخان: ١-٦]، فهذا القلم: يكتب به ما يتعلق بالإنسان في سنته، أو في عامه.

القلم السادس: (القلم اليومي)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ①﴾ [الرحمن: ٢٩].

وفي حديث المعراج: عرج بالنبي - ﷺ - إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام. ففي "الصحيحين": عن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»^(٢)، أي: أن النبي - ﷺ - سمع أصوات الأقلام وهي تكتب ليلة المعراج من سيكون من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ، وما سيكون في ملك الله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣٩٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



الإيمان بحوض النبي - ﷺ -

❁ من باب اعرف عقيدتك: أهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض الذي يكون في عرصات يوم القيامة للنبي - ﷺ -.

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١].

وفي "صحيح مسلم": عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتُ بِعَدِكَ».

- وهو: يُمد من نهر الكوثر: "بميزابين".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٠).



وَكَيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنِ هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَنْبُتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّعَرَفْنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرُدُّونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»^(٣).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ، فِيهِ أَبَارِقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»^(٤).

■ بيان أن حوض النبي ﷺ موجود الآن:

ففي "الصحيحين": من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ،



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٩).





فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ»^(١).
وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
 «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»^(٢).
 ■ **بيان أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه:**

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ثوبانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنِّي لَبِعُتْرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ»^(٣).

■ **بيان من يطرد عن الحوض:**

- يخرج الناس من قبورهم عطاشًا، فيأتون الحوض، فيكرم المؤمنون، ويرد الكافرون، والمبتدعون، ومن شاء الله عزَّ وجلَّ من عصاة المسلمين.
ففي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَكَيْزْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لِيُخْتَلَجَنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»^(٤).



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٦).
- (٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩١).
- (٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠١).
- (٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٧).





وجاء في "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ إِيْتَهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»^(١).

- وسيداد من شاء الله عَزَّوَجَلَّ من أهل الكبائر.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكُذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَوْلَيْتِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوهُ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكُذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَوْلَيْتِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرُدُّوهُ عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الحَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»^(٢).

■ بيان أن الحوض من خصائص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

والحوض: هو من خصائص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ ولهذا تجد أن أهل العلم يقولون: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صاحب الحوض والشفاعة.

وقد جاء في "سنن الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِيْتَهُمْ يَتَبَاهُونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةٌ، وَإِنِّي



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٠، ٢٢٩١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤٤١)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤).





أَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»^(١)، قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». "وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ".
والحديث ضعيف، لم يثبت عن النبي - ﷺ -.

والصحيح فيه: أنه من مراسيل الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ، ومراسيله أضعف المراسيل.

وأضعف منه حديث آخر: «لكل نبي حوض إلا صالح فإن حوضه هو بضع ناقته»؛ فهو (موضوع): أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٣ / ٦٤ - ٦٥)، وعنه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٣ / ٢٤٤)، وقال: "حديث موضوع لا أصل له".



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٤٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٥٨٩).





بيان من أنكر حوض النبي -ﷺ-

- وأنكر حوض النبي -ﷺ-: الخوارج، ومن إليهم من أهل البدع: كالمعتزلة وغيرهم."

كما رواه الإمام أبو يعلى الموصلي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "مسنده" برقم (٢٧٦١): عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْحَوْضِ، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: لَا جَرَمَ لَأَسْوَأَتِهِ، فَآتَاهُ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَهُ يَا أَبَا حَمَزَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-؟ قَالَ: نَعَمْ، أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَا بَيْنَ طَرَفَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ، وَإِنَّ آيَتَهُ لَأَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

وقد قال الإمام ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ، أو غيره: "من أنكر فضيلة حرمها".

أي أن: من أنكر حوض النبي -ﷺ-؛ فعسى أن لا يشرب منه، عقوبة له على تكذيبه للأحاديث، وعلى إنكاره لحديث النبي -ﷺ-.

وكذلك: من أنكر الشفاعة عسى أن لا تكون له يوم القيامة.

❁ تنبيه: في "سنن الإمام الترمذي" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُحْطِي هَذِهِ





الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ^(١).

- فهذا الحديث لا يفيد الترتيب، وإنما فيه: "أن هذه المواطن الثلاثة المذكورة في الحديث يحتاج فيها الإنسان لشفاعته النبي - ﷺ - أكثر من غيرها".

ولذلك: يتطلب النبي - ﷺ - عند هذه المواطن الثلاثة: الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط.

والله المستعان



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



بيان ما يتعلق بالشفاعة

❁ من باب اعرف عقيدتك: " معرفة ما يتعلق بالشفاعة؛ إذ أن الله عزَّجَلَّ قد أثبت الشفاعة في كتابه العزيز في حق الموحدین المؤمنین."

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦].

- ونفى الله عزَّجَلَّ الشفاعة في كتابه العزيز في حق الكافرين المشركين.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿فَمَا تَفْعَلُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

فالشفاعة المثبتة: ما كانت بإذن الله عزَّجَلَّ للشافع أن يشفع، وما كانت برضى الله عزَّجَلَّ عن المشفوع فيه .

والشفاعة المنفية: هي ما كانت في حق الكافرين، والمشركين، وفي حق الملحدين، والمنافقين الاعتقاديين.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [١١٣] وَمَا



كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيسَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ [التوبة: ١١٣-١١٤].

وكذلك الشفاعة التي تطلب من غير الله **عَزَّوَجَلَّ**، كما فعل المشركون والكافرون بعبادتهم للأصنام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنذِرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤].





شفاعة النبي - ﷺ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه

❁ **والأصل:** أن المشرك والكافر لا تنفعه الشفاعة مطلقاً: "إلا فيما كان من شفاعة النبي - ﷺ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه وليس في خروجه من النار.

ففي "الصحيحين": من حديث العباس بن عبد المطلب - رَوَى اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بَشِيءٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي سعيد الخدري - رَوَى اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ابن عباس - رَوَى اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَعَلٌّ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»^(٣).

وإلا فأبو طالب في نار جهنم مع المخلدين فيها أبداً، فقد مات على الكفر، ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٢).





رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ اَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللّٰهَ بِنِ اَبِي اُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، فَقَالَ
رَسُولُ اللّٰه ﷺ: «يَا عَمَّ، قُلْ: لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ، كَلِمَةً اَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللّٰهِ»، فَقَالَ
اَبُو جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللّٰهَ بِنِ اَبِي اُمَيَّةَ: يَا اَبَا طَالِبٍ، اَنْزَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ
يَزَلْ رَسُولُ اللّٰه ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ اَبُو طَالِبٍ اِحْرَ
مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاَبِي اَنْ يَقُولَ: لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ، فَقَالَ رَسُولُ
اللّٰهِ ﷺ: «اَمَّا وَاللّٰهِ لَا اَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ اَنْهَ عَنْكَ»، فَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَنْ يَسْتَعْفِفُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْا اَوْلِيَ اَقْرَبِيْنَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنْهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيْمِ ﴿١١٣﴾ [التوبة: ١١٣]، وَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي
اَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ: ﴿اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللّٰهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ﴿٥٦﴾ متفق عليه .





بيان شفاعات النبي - ﷺ -

❁ وأما ما يتعلق بشفاعات النبي - ﷺ - فأنواع:

أولها: (الشفاعة العظمى) وهي: التي تكون في الموقف، في عرصات يوم القيامة، وتكون في فصل القضاء بين الخلائق، وهي: المقام المحمود التي قال الله عز وجل عنها: ﴿وَمَنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩) [الأسراء: ٧٩].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله: من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).





أَتَيْ بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهَشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِأَدَمَ، فَيَأْتُونَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟

فَيَقُولُ أَدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ نُوحَ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ مُوسَى.





فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟
فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟
فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي **عَزَّوَجَلَّ**، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي.

ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطُهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ.

فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ



وَحَمِيرٍ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - (١).

وفي "الصحيحين": من طريق معبد بن هلال العنزي، قال: "اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلّي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدّثنا محمد - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ.

ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).



فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلُ.

ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلُ»^(١).

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَا بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَاتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَحِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثْنَا بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: "خَلِقَ الْإِنْسَانَ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ.

قَالَ: «ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْتِنِّي لِي فِيْمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).





- الثاني: (شفاعة النبي - ﷺ - بإخراج الموحدين من أصحاب الكبائر من النار).

ففي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، فَيَخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا".

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]."

"فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيَخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُلْقُونَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أبيضَ، فَيَخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ





الْجَنَّةِ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»^(١).
وفي لفظ الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "صحيحه": "فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدِ عَادُوا حُمَاً، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَّا تَرَوْهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخْيَضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أُبْيَضُ؟».

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
 عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»^(٢).
وجاء في "سنن الإمام ابن ماجه" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخَلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى، أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّئِنِّ؟ لَا، وَلَكِنَهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»^(٣).

وفي صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).
- (٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥)، وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتاب الشفاعة.
- (٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١١). وقال الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن: "صحيح دون قوله لأنها". والحديث بتمامه في الضعيفة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ برقم (٣٥٨٥) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي - رَحْمَةُ اللَّهِ.





فِيهَا وَلَا يَحْيُونَ، وَلَكِنَّ نَاسًا أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ
إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرَ صَبَائِرَ، فُبْتُوا عَلَى أَنْهَارِ
الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أفيضوا عليهم، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ
السَّيْلِ»، "فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ" (١).

فيشفع الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، ويشفع الملائكة
المقربون عليهم السلام، ويشفع المؤمنون.

ثم يخرج الله عز وجل من شاء من أهل التوحيد من النار، ويتفضل الفضل
العظيم على ما تقدم في حديث أنس رضي الله عنه .

- وهذا النوع من الشفاعة وهو: خروج الموحدين من النار ينكره أهل البدع
"من الروافض، ومن الخوارج، والمعتزلة، ومن سلك هذا المسلك الردي".
فعندهم: من دخل النار لا يخرج منها أبدًا مع أن هذا في حق الكافر، ومن في
حكمه.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَدُهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥).





وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وأما المسلم الموحد: فقد أمن من الخلود في نار جهنم، وإن كان من أهل الكبائر، فقد يعذبه الله عزَّوجلَّ ثم يخرج منه، وقد يعفو عنه ابتداءً فلا يدخلها.

وفي "السنن الكبرى" للإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جابرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعِيرُهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَ فِيهِ مِنْ تَصَدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشَّرْكِ مِنَ الْحُسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِّدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ اللَّهُ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢].^(١)

واعتقاد هذه الشفاعة: من المهمات؛ لأن كثيراً من المسلمين قد ألبوا بما يستحقون به النار.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

- الثالث: (شفاعة النبي - ﷺ - في فتح باب الجنة).

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أنس بن مالكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -،



(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (١١٢٧). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٥٢).



قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»^(١).

وفي لفظ له: من حديث أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»^(٢).

- **الرابع:** (شفاعة النبي -ﷺ-) في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب).

ففي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَّمِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَانظُرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٦).



فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ، فَقَالَ: " اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟»
ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

- **الخامس:** (شفاعة النبي - ﷺ - في رفع درجات المؤمنين في الجنة).

أو لبعض المؤمنين الذين لم يدخلوا النار أصلاً، ودخلوا الجنة من أول وهلة، أو لقوم دخول النار وأخرجوا منها بالشفاعة.

في "صحيح الإمام مسلم رحمه الله": من حديث أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ:
"دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَعْمَصَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ
الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصْرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ
إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأبي سَلَمَةَ
وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، وَاْفَسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»^(٢).

- **السادس:** (شفاعة النبي - ﷺ - المقيدة في عمه أبي طالب).

وقد تقدم ذكر ذلك بأدلته.

وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا
أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٦١﴾﴾ [الطور: ٢١].

■ ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله:

ففي "صحيح ابن حبان رحمه الله": من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٢٠).





صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»^(١).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللهِ: من حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأُمَّهَاتَانِ، أَوْ كَأُمَّهَاتَيْنِ، أَوْ كَأُمَّهَاتَيْ فِرْقَانٍ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: "بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ"^(٢).

وجاء في "سنن الإمام الدارمي" رَحْمَةُ اللهِ: من حديث ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَةٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ، فَأَكْرِمُ. فَيَقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، ثُمَّ يَقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، وَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكِرَامَةِ، وَيُحَلَّى حَلِيَةَ الْكِرَامَةِ، وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ»^(٣).

ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحْمَةُ اللهِ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ:



(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (١٢٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللهِ بِرَقْم (٢٠١٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٤).

(٣) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٣٣٥٥). والحديث في كتاب الشفاعة للإمام الوادي رَحْمَةُ اللهِ (ص ٢٠٢)، وقال فيه: "الحديث موقوف ورجاله رجال الصحيح إلا عاصمًا وهو ابن أبي النجود، وقد روي له مقروناً، وحديثه حسن كما في "الميزان".





تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»^(١).

■ ويشفع أيضاً الشهداء:

لما جاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَبِهِ»^(٢).

وغيرها من الشفاعات التي تعتقد في هذا الباب.

وأما الشفاعة التي يطلبها الكفار وأهل الشرك، من غير الله عَزَّوَجَلَّ، فلا تنفع أصحابها أبداً؛ كقول بعضهم بعد موت رسول الله ﷺ: يا رسول الله: اشفع لي، أو يا عيدروس: اشفع لي.

فالنبي - ﷺ - ميت؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۗ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٣) [فاطر: ٢٢-٢٣].

فكيف يدعون النبي - ﷺ - من دون الله عَزَّوَجَلَّ؟! وكيف يُسأل النبي - ﷺ - شيئاً وهو لا يستطيعه؟! أما يوم القيامة فيكون النبي - ﷺ - حياً حاضراً قادراً على الشفاعة، فيأذن الله



- (١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٨٦). وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن. وقال فيه: "صحيح، الروض النضير (٦٤)، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣)، صحيح أبي داود (١٢٦٥).
- (٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٦٣)، وصححه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن.





عَزَّوَجَلَّ له بأن يشفع، فتقول: "يا رسول الله اشفع لي"، لأن بعض الناس يستدل بمثل هذه الأحاديث على مشروعية الاستغاثة بغير الله عَزَّوَجَلَّ، فيما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ؟

فالجواب: إن هؤلاء يستغيثون ويستشفعون بأحياء، حاضرين، قادرين على ذلك.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ: "أن يُشفع نبينا محمداً - ﷺ - فينا".



الإيمان بقاء الله عزوجل

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بقاء الله عزوجل".

قال الله عزوجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

[البقرة: ٢٢٣].

وقال الله عزوجل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الله عزوجل: ﴿فَأَعْقِبْهُمْ نِقَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٧].

وقال الله عزوجل: ﴿تَحْتِيتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلْمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقال الله عزوجل: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

وقال الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ [يونس: ٤٤-٤٥].

وقال الله عزوجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ





وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ
إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَحْسَرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣٠-٣١].
وغيرها من الآيات وهي كثيرة في هذا الباب.

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَدِيِّ بْنِ
حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَنَا رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ،
ثُمَّ أَنَا آخِرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلَ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟».
قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا.

قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرِينَ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ
بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْبِ
الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ -، «وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى».
قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ؟

قَالَ: «كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ، وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرِينَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ
مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلِكَيْفَيَنَّ اللَّهُ
أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ يُرْجَمُ لَهُ، فَلْيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ
رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَى.

فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا

جَهَنَّمَ».





قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ -، يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

قَالَ عَدِيُّ: "فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوْنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ: - ﷺ - يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ." (١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).





بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر

والفاجر

❁ كل الناس يلقون ربهم: "الكافر، والمنافق، والمؤمن البر، والفاجر".

ففي "الصحيحين": من طريق عن صفوان بن محرز المازني، قال: بينما أنا أمشي، مع ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، أخذ بيده، إذ عرض رجُل، فقال: كيف سمعت رسول الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]»^(١).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي ذر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتَعْرِضُ عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٨).



مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا»، "فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ" (١).

❁ **الشاهد:** أن كل مكلف من الجن، ومن الإنس سيكون معروضاً على الله

عَزَّوَجَلَّ.

يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

ويقول الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، إلا أن الله عزَّوجلَّ قد: "يستر عبده المسلم، وعبده المؤمن، ويتجاوز، ويعفو، ويصفح عن عبده.

وقد يؤاخذ الله عزَّوجلَّ المجرم، وأما الكافر فيوبقه عمله.

- فعلى الإنسان أن: يستعد لهذا اللقاء؛ لأن من لقي الله عزَّوجلَّ فرضي عنه، فهنيئاً له، ومن لقي الله عزَّوجلَّ فسخط عليه؛ فالويل له.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٤-٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ -، أنها:

"كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -

قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُدُّبٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ

الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ» (٢).

❁

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).





وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عبد الله ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى
يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: "عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ
وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ"»^(١).

فهناك: مواقف عظيمة حين أن يقف العبد بين يدي الله عزَّوَجَلَّ.

قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -
قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي
رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا،
وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» "يَشْكُ ثَوْرٌ أَيَّهَمَا قَالَ"^(٣).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ،
حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي
بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤١٦). وحسنه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن. وهو في

الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (٩٤٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).





عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا قَالَ:
" وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ " (١).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).





بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال،
والصحف والأجسام"

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الميزان المنصوب يوم القيامة" لإظهار عدل الله عزَّجَلَّ، وهو ميزان واحد، وإنما جمع لكثرة الموزونات.

- وأدلة الوحيين دالة على إثباته؛ قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١١١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١١-١١٤].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ





ذَرَّةٌ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

وقال الله عزَّوجلَّ في شأن الكافرين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥].

- وأما الأدلة من السنة، فقد استفاضت في ذكر الميزان.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:

سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(١).

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي سلمى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - راعى

وَمَوْلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بِخِ بَخٍ، لِحُمْسٍ مَا

أَثْقَلُهُنَّ فِي المِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ

الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ، وَالِدَاهُ" وَقَالَ: "بِخِ بَخٍ لِحُمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ

دَخَلَ الجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ،

وَالْحِسَابِ" ^(٢).

وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ»^(٣).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦٦٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٠٤)، وأخرجه

شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند الصحيح.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٩٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٠٣٧)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".





■ بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وصحف الأعمال، والعامل:

أما ما يتعلق بوزن الأعمال فقد تقدم حديث أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، متفق عليه.

- وأما (وزن الصحف) ففي "سنن الإمام الترمذي" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِّكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ"، قَالَ: «فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»^(١).

قال الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الصحيحة" تحت حديث رقم (١٣٥): "وفي

الحديث: دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان.

وأن الأعمال وإن كانت أعراضًا فإنها توزن، والله على كل شيء قدير.



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٣٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ برقم (١٣٥) وفي الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: (٧٨٧).





وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة.

وأما وزن العامل ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابن مسعودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، هُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(١).

وهذا الحديث دليل: على وزن العامل بذته، ووزن الأجساد.

وقد أنكر الميزان: المبتدعة من المعتزلة والخوارج ونحوهم، وقالوا: إنما يحتاج إلى الميزان البقال.

وهذا لفهمهم السقيم، ولرأيهم العليل، وإلا فإن الله عزَّجَلَّ خلق الميزان لإظهار عدله وعظيم فضله سبحانه وتعالى.

فعلى الإنسان: أن يحقق الإيمان بالميزان، لدلالة الأدلة عليها.

وعليه أن يكون: عاملاً بما تُثقل به الموازين؛ فإنها تثقل بالحسنات، وتخف بالسيئات.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِينُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٢٧٥٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن". وهو في الصحيح المسند لشيخنا مقبل رَحِمَهُ اللهُ (٨٣٧).





بِعُوضَةٍ"، وَقَالَ: "اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]"^(١).

✽ **اختلف أهل العلم في وزن الكفار إلى قولين:**

الأول: أن الكفار، لا توزن أعمالهم يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بقوله:

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

القول الثاني: أنهم يوزنون، ولكن لا وزن لهم لما سبق؛ «**إِنَّهُ لِيَأْتِي الرَّجُلُ**

الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: "اقْرَأُوا:

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]"^(٢).

وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وبه تجتمع الأدلة السابقة.

وهذا الوزن: لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ فيهم؛ **قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).





الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة وفيه عمله".

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمِنَهُ طَلَبَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

فهذا الكتاب الذي ذكره الله عزَّوجلَّ كتاب تسطر فيه أعمال العبد في هذا الدنيا. **ويقول الله عزَّوجلَّ:** ﴿إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾ [ق: ١٧-١٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠].

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٧٢﴾ [الإسراء: ٧١-٧٢].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ قُرْءَاؤُا كِتَابِيَّةٌ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾ ﴿الحاقة: ١٨-٢٠﴾.



ويقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرَمَا حَسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿﴾ [الانشقاق: ٦-٨]، **أي:** تعرض عليه أعماله، يقرر بها، ولا يناقش؛ لأن من نوقش الحساب عذب وهلك.

ففي الصحيحين: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجَ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أنها: "كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قَالَتْ **عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:** "فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ»^(١).

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١١﴾﴾: **أي:** بشماله ويكون من وراء ظهره، جمعاً بين هذه الآية، والآية التي قبلها.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿﴾ [الانشقاق: ١١-١٥].

وقد تقدم حديث البطاقة وبيان أنه يعرض له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر كلها سيئات، والله المستعان.

فالإيمان بالكتاب: يجعلنا نتحرز في أقوالنا، وأفعالنا؛ حتى لا تسطر علينا، وتسجل علينا.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).



الشهداء على الإنسان يوم القيامة

- مع أن الله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم، ولكن له الحكمة البالغة فقد جعل شواهد تشهد على المكلف وهم:

١ - (النبي ﷺ)؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢ - (الجوارح)؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِمَ لُجُودُهُمْ لِشَهِدَتْنَاهُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ١٩-٢٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

٣ - (الملائكة الذين وكلوا به يكتبون حسناته، وسيئاته)؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كَرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ نَعْلَ نَاسٍ ۝ وَخَرَقْنَاهُ لِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْجِبِلِّ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا





لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦-١٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ

يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١١٦﴾ [النساء: ١١٦].

٤ - (الأرض)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ

أَنْفَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ ﴿

[الزلزلة: ١-٥].

٥ - (الكتاب)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴿

[الإسراء: ١٣-١٤]، ومع ذلك الله عزَّوجلَّ بكل شيء عليم.





الإيمان بمجيء الله عزوجل للفصل بين العباد يوم القيامة

❁ من باب اعرفك عقيدتك: "الإيمان بمجيء الله عزوجل للفصل بين العباد يوم القيامة".

- فيدخل في الإيمان بالصفات والإيمان باليوم الآخر؛ قال الله عزوجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اتَّظَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال الله عزوجل: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمَيْدٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَيْدٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَذَى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

وقال الله عزوجل: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٧-١٨].

وقال الله عزوجل: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمْرِ وَنَزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].

- وهذا كله استعداداً لمجيء الجبار سبحانه وتعالى، للفصل بين العباد يوم القيامة.

فهذه المغيبات: يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نعتقدها، وأن نصونها " عن التمثيل، والتشبيه، والتكييف"، "وعن التعطيل والتحريف"، سواء كانت هذه





المغيبات قد وردت في القرآن الكريم، أو في سنة النبي - ﷺ -.

ويجب علينا أيضاً: أن نمرها كما أمرها السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فحين أن يأتي الله عزَّجَلَّ لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، شأن ذلك اليوم

أنه عسير، وعظيم، وشديد الهول، **قال الله عزَّجَلَّ:** ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ

يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَيْزٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ [المدثر: ٨-١٠].

إلا أن الله عزَّجَلَّ يخففه على عباده المؤمنين الموحددين الطائعين، **قال الله**

عزَّجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي

الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

﴿٤﴾ [المعارج: ١-٤].

وهذا في حق: "الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن

إليهم"، ويكون في حق: "المؤمنين أخف عليهم"، **قال الله عزَّجَلَّ:**

﴿وَمَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ

مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ [الحج: ٤٧].

ويكون من أواخر ما عليهم، مما يكون سبباً في تكفير سيئاتهم، وفي رفع

درجاتهم؛ فإن الأهوال العظيمة التي يمر بها المكلف؛ إن كان من المسلمين،

كانت كفارة له، وإن كان من الكافرين كانت عذاباً له.

وصفة المجيء، والإتيان: وإن كان معناهما في اللغة واحداً، إلا أننا نشبتهما لله

عزَّجَلَّ صفتين، فنشبت له صفة المجيء، ونشبت له صفة الإتيان، على ما يليق

بجلاله سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل،

ولا تكييف.





وهي من الصفات الفعلية الاختيارية: التي يفعلها الله عزوجل متى شاء، وكيف شاء، قال الله عزوجل: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٦) [البروج: ١٦].

ومن كمال الله عزوجل أنه فعال لما يريد سبحانه وتعالى، قال الله عزوجل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣) [الأنبياء: ٢٣].

فيأتي الله عزوجل متى شاء، ويغضب متى شاء، ويرضى كما شاء سبحانه وتعالى.

قال الله عزوجل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦) [النحل: ١٠٦].

وقال الله عزوجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

كما أنه ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، متى شاء، وكيف شاء.

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"» (١).

وقال الله عزوجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).





- ومثل هذه الصفات يتلاعب بها المعطلة، فيقولون: المراد بالمجيء: مجيء أمره.

ويقولون: المراد بالإتيان: إتيان ملائكته، ونحو ذلك من العبارات وهذا قول مردود، ممجوج؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد عطف إتيانه على إتيان ملائكته.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

فإن كان إتيان الملائكة ومجيئهم حقيقةً "فكذلك مجيء الله عَزَّوَجَلَّ وإتيانه". وهذا هو الذي تجري عليه النصوص الشرعية الحقيقية، وهو المتبادرة إلى ذهن المسلم العربي الفصيح؛ الذي لم يتلوث بلوثة تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل، والله المتسعان.





الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على

متن جهنم".

فيجوزهُ المؤمنون، ولا يجوزهُ غيرهم.

قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُجِى

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۗ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

وفي مناظرة عبد الله ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - مع نافع بن الأزرق، **قال له عبد**

الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "وقد أخبرنا الله **عز وجل**، أنا ما منا إلا واردها، فأرجوا

أن ينجيني الله **عز وجل** منها، وأما أنت فلا ندري ما يكون شأنك، أو كما قال -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

لأن ابن الأزرق كان خارجياً، والخوارج والمعتزلة ومن إليهم من الفرق

الضالة تنكر الصراط.

- وأول من يجيز على الصراط النبي - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قبل كل الأنبياء والرسل عليهم

الصلاة والسلام.

- وأول أمة تجيز على الصراط أمة النبي - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قبل سائر الأمم.

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ

ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ،

وَدَعَوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ،



هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فِيَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْتِقُ بَقِي بَعْمَلِهِ - أَوْ الْمُؤْتِقُ بِعَمَلِهِ -، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدُ، أَوْ الْمُجَازِي، أَوْ نَحْوُهُ».

❁ وقد جاء في وصف الصراط:

ما في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٩٥): عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيئُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى نَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُعَلَّقَةٌ بِأَمُورَةٍ بِأَخِذٍ مِنْ أَمْرَتِ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ: "إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ حَرِيفًا".

وفي رواية: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَدْنَى مُؤَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا

تَبْعُونَ؟

قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ؟





فِيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟

فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيَسْأَرُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُونَ؟

فِيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَنَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟

تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَاذِبُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟

قَالَ: «دَحْضٌ مَرَلَةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُؤْيُكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».





قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ".

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الطويل، وفيه قال: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَاكِبُ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْحَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»^(١).

- ويكون الناس حين تبدل الأرض غير الأرض، والسموات: "في الظلمة دون الجسر".

لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ثوبان مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ»^(٢).

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصَّرَاطِ».



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١٥).





قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُحْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ»^(١).

■ بيان أقسام الناس في المرور على الصراط:

✽ الناس في المرور على الصراط على ثلاثة أصناف:

الصف الأول: (أهل الكفر والشرك ومن إليهم).

فهؤلاء لا يصعدون على الصراط، وإنما يساقون إلى النار سواقاً فيسقطون فيها، ويتقادعون فيها تقادع الفَراش، كما تقدم من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الصف الثاني: (أهل النفاق الأكبر الاعتقادي).

وهم "الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر والإجرام".

فهؤلاء: يصعدون على الصراط، ولهم نور، فإذا ما استتوا على الصراط انطفأ نورهم.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشَرِّكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَسِمِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴿١٤﴾ [الحديد: ١٢-١٤]. أي: أهل النفاق ينادون أهل الإيمان، فيقول أهل الإيمان: ﴿يَا لَيْلَى وَلَيْلَى كَيْفَ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّتْكُمْ



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي سنن الترمذي. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [الحديد: ١٤-١٥].

الصف الثالث: (المؤمنون).

وهم: الذين يجيزون الصراط ويكون عبورهم على الصراط على حسب إيمانهم.

- فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يكون عبورهم على الصراط كطرف العين.

ثم الصديقون، والشهداء، والصالحون: يمرون على الصراط على حسب إيمانهم، **فمنهم:** من يمر كالبرق، **ومنهم:** من يمر كالريح، **ومنهم:** من يمر كالطير، **ومنهم:** من يمر كالجواد السريع، **ومنهم:** من يمر عدواً، **ومنهم:** من يمر وهو يمشي مشياً، **ومنهم:** من يمر وهو يحبو حبواً، ويزحف زحفاً، **ومنهم:** من يمر وهو آخرهم، وهو يسحب سحباً، **ومنهم:** من يسقط في النار بذنوبه ثم يخرج على ما تقدم، والله المستعان.

■ **بيان أن الصراط صراطان:**

❁ **واعلم أن الصراط صراطان:**

الأول: (الصراط المعنوي)؛ وهو الإسلام، **قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى





جَنْبَتِي الصَّرَاطِ سُورَانَ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاءٌ، وَعَلَى بَابِ الصَّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصَّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

- فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا "وَسَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرَانِ، وَمِنَ الْبِدْعِ وَالْعَصِيَانِ، سَلِمَ فِي ذَلِكَ الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَعَانَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْمُرُورِ عَلَيْهِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ السَّقُوطِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".

ومن انحرف عن هذا الصراط في الدنيا "انحرف عن ذلك الصراط يوم القيامة بقدر انحرافه في الدنيا، وبقدر بعده".

الثاني: (الصراط الحسي) وهو: الصراط الذي ينصب على متن جهنم يوم القيامة، ويمر عليه الناس على قدر إيمانهم، وعلى قدر أعمالهم الصالحة في الدنيا.

■ بيان أن القنطرة هي آخر الصراط مما يلي الجنة:

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا،



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٦٣٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١١٧٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".





حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ
أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(١).

وقد ذكر النبي - ﷺ - آخر من يخرج من النار، وآخر من يعبر على الصراط،
وآخر من يدخل الجنة.

كما جاء في "الصحيحين": من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَهْمًا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا
مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ**»، قَالَ: **"فَيَأْتِيهَا، فَيُحَيَّلُ
إِلَيْهِ أَهْمًا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -**
**"، قَالَ: " فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتُصْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟"»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ
الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»^(٢).**



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦).





بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفتيان،

ولا تبيدان

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** " أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفتيان أبداً، ولا تبيدان".

وقد تواترت بذلك النصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - ﷺ -.

وهو الذي عليه إجماع "أهل السنة والجماعة"؛ **قال الله عزَّجَلَّ في شأن الجنة:**
 ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله عزَّجَلَّ في شأن النار: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَٰكِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].
ويقول الله عزَّجَلَّ في كتابه: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وهذا دليل: على وجودهما، وإعدادهما، وتجهيزهما، وإمدادهما.

وفي "الصحيحين": من حديث أبي ذرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِي إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُتَهَمَىٰ، وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»** (١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



وجاء أيضاً في "الصحيحين": من حديث مالك بن صعصعة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في حديث المعراج الطويل، وفيه قال: قال النبي - ﷺ -: «... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُتَهَمَى، فَإِذَا نَبْهَمُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَمَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: مَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَمَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ...»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَيَّ رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ: قَالَ - ﷺ - «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأَرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرِ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ»^(٣).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»^(٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٦٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٦١٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٠٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٢٢).



وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرِهِ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

❁ ومما يدل على وجود الجنة والنار الآن: الأدلة الدالة على إثبات الحياة

البرزخية، قال الله عَزَّجَلَّ في شأن قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٦٦] ﴿[غافر: ٤٦].

فأثبت الله عَزَّجَلَّ عرضًا: "لآل فرعون على النار غدوا وعشيا، وهم معذبون فيها".

- وهكذا أرواح المؤمنين تكون طيور في شجر الجنة.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٥٦٠)، والإمام النسائي في سننه (٣٧٦٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن، وقال فيه: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٤٠٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".





ففي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ
حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من طريق مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ -
ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: «أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ،
فَقَالَ: «أَزْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً».

فَقَالَ: «هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا:
يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَزْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا
رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا»^(٢).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرِهِ: من حديث ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللهُ أَزْوَاحَهُمْ فِي
جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرُدُّ أُنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ
مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ، وَمَشَرِبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ
يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لَيْلًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ



(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٧٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٨٧).





الْحُرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" (١).

وقال ابن كثير في " تفسيره " (١ / ٤٢٧): " وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة " .

وأما أرواح الشهداء فكما تقدم: " في حواصل طير خضر "؛ فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين؛ فإنها تطير بأنفسها " .



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٥٢٠). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ وَقَالَ: " حَسَنٌ ". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَقْمِ (٢٢٧٥).





بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن

- ولا ينكر وجود الجنة والنار الآن: "إلا شواذ من أهل البدع والمحدثات: كالجهمية، والمعتزلة، ومن وافقهم على ما ذهبوا إليه".
فيزعمون: أن وجود الجنة والنار الآن عبث، بل قولهم هذا في غاية العبث، وأسوأ الكذب؛ لأنه يصادم الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة.
ولأنهم يردون خبر الله **عَزَّجَلَّ**، وخبر النبي - **ﷺ** - الثابت عنه في السنة المطهرة.

ويردون: ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وهم أهل الاستقامة، وهم أهل الرواية والدراية، **الذين هم** أعلم الناس بمراد الله **عَزَّجَلَّ**، وبمراد النبي - **ﷺ** - .
 وقد أخبر الله **عَزَّجَلَّ** بأنه أسكن آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وزوجه حواء الجنة.

قال الله عَزَّجَلَّ عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَازْلَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾
 [البقرة: ٣٥-٣٧].

وقد رأى النبي - **ﷺ** - في ليلة المعراج مالك **عَلَيْهِ السَّلَامُ** خازن النار وهو يحشها.





وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث سَمْرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الطويل، قَالَ: «وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَّانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقَدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَذَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جَبْرِيلُ، وَهَذَا ميكَائيلُ، فَارْفَعُ رَأْسَكَ، فَارْفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَذْخُلُ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»^(١).

وفي "الصحيحين" أيضًا: من حديث ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالذَّجَالَ فِي آيَاتِ أَرَاهَنَ اللهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣]. قَالَ أَنَسٌ، وَأَبُو بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الذَّجَالِ»^(٢).

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٥﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٦﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٧﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٨﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٩﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٣-١٨].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٥).



بيان أن الجنة والنار لا تفتيان أبداً، ولا تبيدان

❁ **ومما يتعلق بهذه العقيدة:** أن الجنة والنار لا تفتيان أبداً، ولا تبيدان، بل تبقيان أبد الآباد".

قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن أهل الجنة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة النساء: ٥٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَزَاءُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُورِشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَجْرًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٤٠].





وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، يَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَابِي ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَّةٌ ﴿٢١﴾ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢٢﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٣﴾ فُطُوْهَا دَانِيَةً ﴿٢٤﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤]

وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - **رضي الله عنه** -، عن النبي - **ﷺ** -، قال: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»^(١).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة - **رضي الله عنهما** -، عن النبي - **ﷺ** - قال: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُرْسِطْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣]^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - **رضي الله عنه** -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٧).





قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴿ [مریم: ٣٩]، و- هَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا: ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [مریم: ٣٩] ﴾ (١)﴾ .

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿ [الجن: ٢٣-٢٤].

والخلود لاحق " لأهل الكفر، والشرك، والإلحاد، والنفاق الأكبر الاعتقادي، والزندقة، ومن إليهم؛ فهؤلاء يخلدون في نار جهنم، ولا يخرجون منها أبد الآباد."

أما عصاة المسلمين أهل الكبائر " الذين لم يتوبوا منها، ولم يغفر الله عَزَّجَلَّ لهم، وأراد الله عَزَّجَلَّ لهم دخول نار جهنم، فهم سيخرجون منها.
 - كما تقدم معنا بيانه في كلامنا على الشفاعة: " فيخرجون من النار بشفاعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وشفاعة الملائكة عليهم السلام، وشفاعة المؤمنين، وبإخراج الله عَزَّجَلَّ لمن بقي منهم من أهل التوحيد، ولم يعمل خيراً قط."



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٩).





في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» (١).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ عَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّزْيِيرُ فذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ مَخْبَرًا عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا عَافَيْنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٧٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَلَّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦].



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح السنن. وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٤٩)، وقال فيه: "صحيح". وهو في كتاب الشفاعة للإمام الوادي رَحِمَهُ اللهُ (ص ٨٠-٨١).





إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أبدية الجنة لأهلها، وعلى أبدية النار لأهلها، وأبديتهما " بإبقاء الله عَزَّجَلَّ لهما".

وأما قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١١٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١١٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١١٨﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

فهذه الآيات: ليس فيها نص ودليل على أن الجنة والنار تفنيان، وتبيدان، بل الاستثناء هنا على قول لبعض أهل العلم: " منقطع".

أو أنه: يكون على الفترة التي تكون قبل دخول أهلها فيهما.

أو أنه: على التبرك بذكر الله عَزَّجَلَّ.

أو أن الاستثناء: في حق أهل التوحيد الذين لم يتوبوا من الكبائر، ولم يعف الله عنهم، وحكم الله عَزَّجَلَّ عليهم بدخول النار؛ فهم سيخرجون منها بعد أن يعذبهم الله عَزَّجَلَّ ما شاء.

فالاستثناء من النار؛ لأن أهل التوحيد سيخرجون منها.

والاستثناء من الجنة؛ لأن أهل التوحيد من أهل الكبائر، الذي لم يتوبوا، ولم يعف الله عَزَّجَلَّ عنهم، لن يدخلوها من أول مرة، وإنما سيكون مآلهم إلى الجنة بعد أن يخرجوا من النار؛ وهذا أقرب الأقوال.

- وقد كُفِّرَ غير واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم: " من قال بفناء

الجنة".





كما نقل ذلك الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهما في السنة، عن أبيه، وعن غيره من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ففي "السنة" (٧٧): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " كَفَرَتِ الْجَهَنَّمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَى وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص:٥٤] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٦﴾﴾ [هود:١٠٨] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة:٣٣] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ "





بيان ما يتعلق بالمهدي عليه السلام

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بخروج رجل صالح في آخر الزمان يقال له: المهدي"، **واسمه:** محمد بن عبد الله من بيت النبوة، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

لما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقُضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي» (١).

■ **بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر":**

لأن المهدي المنتظر هو مهدي الراضية عليهم لعائن الله **عَزَّوَجَلَّ**، والملائكة، والناس أجمعين.

الذين تركوا العمل بالأحكام إلا مع ظهوره مع خرافاتهم في ذلك: يعتقدون أنه محمد بن العسكري في سرداب سامراء، وقد أحسن من قال:

مَا أَنْ لِلْسَّرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي ❁ كَلَّمْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا أَنَا



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٢٨٢). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي السَّنَنِ: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٨٧١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



فَعَلَىٰ عُقُولِكُمُ الْعَفَاءُ فَإِنَّكُمْ * نَلَّثْتُمُ الْعَنْقَاءَ وَالْغِيلَانَا
وهو مهدي اليهود: عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

أما أهل السنة والجماعة: ما ينتظرون مهدياً؛ ليعملوا بالشرعية على يديه فهم يعملون بشرع الله عَزَّوَجَلَّ، على ما جاء في كتاب ربهم، وفي سنة النبي - ﷺ -، في كل زمان، ومكان، سواء كان ذلك مع المهدي، أو مع غير المهدي.

لكن أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن زمن يظهر فيه رجل من آل بيت النبي - ﷺ -، يجدد الله عَزَّوَجَلَّ به الدين، وينصر الله عَزَّوَجَلَّ به الإسلام والمسلمين.

وهو على هدي النبي - ﷺ -، وعلى طريقته، ويصلي خلفه عيسى بن مريم

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - ﷺ -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»^(١).
ولما جاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ - ﷺ -: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»^(٢).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٥).





الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال".

وهو: رجل من بني آدم، من اليهود عليهم لعنة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

يخرج: من المشرق.

ينصره: سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالة.

- يجوب الأرض في أربعين يوماً.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ،

حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي

طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يُخْرَجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا

حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يُخْرَجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرٌ وَحَجِيجٌ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى

كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ

أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ

وَالعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَانْتَبِهُوا».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الأَرْضِ؟

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتِهِ، وَيَوْمٌ كَشَهْرِهِ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَتِهِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ

كَأَيَّامِكُمْ».





قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَتْهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟
قَالَ: «لَا، أَفَدُّرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْحَرْبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَبْعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيُضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَيَسْنَأُ هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَتَّبِعِي حَيْثُ يَتَّبِعِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكُهُ بِيَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ..» (١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: من حديث أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمَدُ؟

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).





فَيَقُولُ: اَعْمَدُ اِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: اَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُم رَبُّكُمْ اَنْ تَقْتُلُوا اَحَدًا دُوْنَهُ.

قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ اِلَى الدَّجَالِ، فَاِذَا رَاَهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا اَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -.

قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبِخُ، فَيَقُولُ: خُدُوهُ وَشُجُوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَيَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: اَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟
قَالَ: فَيَقُولُ: اَنْتَ الْمَسِيْحُ الْكُذَّابُ.

قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤَسَّرُ بِالْمِشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ.
قَالَ: ثُمَّ يَمْسِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: اَتُؤْمِنُ بِي؟

فَيَقُولُ: مَا اَزْدَدْتُ فَيْكَ اِلَّا بَصِيْرَةً.
قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِاَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ اِلَى تَرْقُوْتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيْعُ اِلَيْهِ سَبِيْلًا.
قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ اَنَّهَا قَذْفُهُ اِلَى النَّارِ، وَاِنَّمَا اُلْفِي فِي الْجَنَّةِ.

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: « هَذَا اَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ » (١).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).





وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من طريق يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّهُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ».

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبُضَهُ».

قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: «فَيَقْتُلِي شَرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا».

قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَضَعُ، وَيَضَعُ النَّاسُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكِّ - فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ.





ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ.
ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ.
قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟
فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ.

قَالَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»^(١).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ
الطَّيَالِسَةُ»^(٢).

■ بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء:

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يُنزَلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ
السَّبْخَةِ بِمَرْقَنَاءَ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يُخْرَجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّىٰ إِنْ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى
حَمِيمِهِ وَإِلَىٰ أُمِّهِ وَإِبْنَتِهِ وَأَخِيهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُورِثُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ
اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّىٰ إِنْ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِي تَحْتَ
الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي
فَاقْتُلْهُ»، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٣٥٣)، وَحَنْبَلٌ فِي (الْفِتَنِ) (١ / ٥٢ - ٢ / ٥١).

قال الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قِصَّةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ: "وإسناده حسن لولا عنعنة

محمد بن إسحاق".



(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٢٩٤٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٢٩٤٤).





■ بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أمِّ شريكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - ﷺ -، يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ»^(١).

■ بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أنس بن مالكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»^(٢).

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فِي "مسنده": من حديث مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرِعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ» ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: «يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَصْعَدُ أَحَدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرُونَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصَلِّيًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمٌ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٣).





الخلاص^(١).

■ بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنة، وجنته نار:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ»^(٢).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فِي الدَّجَالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يُخْرِجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -.

■ وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم منه:

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ - ﷺ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَاطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يُخْرِجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ



(١) اتنبه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في قصة المسيح الدجال (ص ٨٩): أخرجه الإمام أخرجه أحمد (١٨٩٧٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٤).





عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَانَ عَيْنُهُ عِنَبَةً طَافِيَةً»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا بَعَثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»^(٢).

فيه: "أبو هريرة، وابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

■ بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتبًا، أو غير كاتب، قارئًا أو غير قارئ:

ففي "الصحيحين": عن مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَذَكَرُوا الدَّجَالَ أَنَّهُ قَالَ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي»^(٣).

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»^(٤).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّاسِ فَاتَّسَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ،



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٠٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٠٨).





فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنذِرُهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أُنذِرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ حَدَرَ النَّاسَ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مِنْ كَرِهٍ عَمَلُهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»^(١).

وجاء أيضًا في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: "ك ف ر"، أَي كَافِرٌ»^(٢).

■ والمسيح الدجال لا يضر مسلمًا:

وجاء في "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «لِفِتْنَتِهِ بَعْضُكُمْ أَخَوْفٌ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ؛ لَيْسَ مِنْ فِتْنَةِ صَغِيرَةٍ، وَلَا كَبِيرَةٍ، إِلَّا تَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةِ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَاللَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»^(٣).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٠٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تحت حديث رقم (٣٠٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣٠٦).





■ أربعة مواطن يسلمها الله عَزَّوَجَلَّ من دخول المسيح الدجال الأكبر:

- ١ - مكة المكرمة.
- ٢ - المدينة النبوية.
- ٣ - بيت المقدس.
- ٤ - جبل الطور.

جاء في "الصحيح المسند" لشيخنا مقبل رَحِمَهُ اللهُ (١٤٨١): قال: قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٦٤): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتِّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: حَدَّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ، فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فِينَا فَقَالَ: "أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى. يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْحَبِزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكُّثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ. يُسَلِّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ".

- فهذه المواطن التي يسلمها الله عَزَّوَجَلَّ من فتنة الدجال الأكبر.

■ أسباب السلامة من فتنة الدجال:

✽ بيان أن من أسباب السلامة من فتنة الدجال: "هو الدعاء".

ففي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ -، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا،



وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثِمِ وَالْمَغْرَمِ". فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(١).

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيحه" برقم (٨٣٣): فقال - رَحِمَهُ اللهُ - : وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "قراءة العشر آيات من أول سورة الكهف، وفي رواية من آخرها" والصحيح الأول.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»^(٢).

وجاء بلفظ آخر في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: "من آخر الكهف" شذبه

شعبة .

- ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "التحرز منه إلى الجبال، وإلى حيث لا يلتقي به".

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لَمَّا يَبْعَثُ بِهِ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٩).





مِنَ الشُّبُهَاتِ « هَكَذَا قَالَ » (١).

- استدل أهل العلم رحمهم الله بهذا الحديث على هجر أهل البدع والمحدثات؛ وذلك لضررهم، ولخطرهم، وعظيم شرهم.

فإذا كان الدجال الذي قد مسخ الله **عَزَّوَجَلَّ** فطرته، ومسح الله **عَزَّوَجَلَّ** فعلته، ومسح الله **عَزَّوَجَلَّ** هيئته، يأتيه من يزعم الإيمان، وهو يظن أنه لن يتأثر به، وبين عينيه مكتوب عليه: "كافر"، أو "ك ف ر"؛ فما يخرج من عنده إلا وقد آمن أنه الرب. فنعوذ بالله **عَزَّوَجَلَّ** من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

- فكذلك أهل البدع والمحدثات من غشيمهم، ودخل عليهم، وجالسهم، وأنسهم، واطمأن لهم، يوشك، ويخشى عليهم أن يجرف معهم إلى بدعهم، وإلى ضلالاتهم، وإلى زيغهم، وإلى انحرافهم.

■ بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة:

فبعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة، يضرب الله **عَزَّوَجَلَّ** بوجهه إلى الشام؛ فإذا رجع إلى الشام نزل عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عند المنارة البيضاء بدمشق، وقتله بباب لد على ما تقدم في حديث النواس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣١٩). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٠١٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".



بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن

- وهو موجود الآن: على الصحيح من أقوال أهل العلم.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من طريق عامرُ بنُ سَراحِيلَ السَّعِيِّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمُ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَيْمِيَّ الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَاعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجَ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَتُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمُ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدَّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ:





قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجَ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرِبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبَ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا يَدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَرَعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنَ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمَرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّيْرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِثَرْبِ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ هُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤَدَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرَجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهِيَ مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَتَا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ:





نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: "فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -" (١).

وهذا الحديث: أخرجه الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "صحيحه"**، ولا مطعن فيه. - وقد دافع عنه الحافظ ابن حجر - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - كما في: "الأجوبة المصرية"، ونقلت دفاعه مع زيادة عليه، في كتابي: "تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال" فنؤمن بذلك.

■ إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال :

في "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - ﷺ - الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (٢).

فالإشكال: كيف ثبت وجود الدجال، وقد أقسم النبي - ﷺ - بأنه بعد مائة سنة لن تعيش نفس منفوسة كانت موجودة في زمنه - ﷺ -؟

فالجواب من أوجه:

الأول: أن يكون وجود الدجال بعد قول النبي - ﷺ - هذا، وبعد قسمه هذا، ويكون قسم النبي - ﷺ - وإخباره بهذا الحديث على حسب عمله - ﷺ -، ثم بعد ذلك أخبره الله **عَزَّ وَجَلَّ** بوجود المسيح الدجال، وأنه سيبقى إلى أن يخرج في



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٧).





آخر الزمان.

وخروج المسيح الدجال من علامات الساعة الكبرى.

الثاني: وإما أن يكون وجود المسيح الدجال مستثنى من هذا القسم، ومن

هذا الحديث.

الثالث: إما أن يكون المراد بالأرض، هي أرض الجزيرة، وليس المسيح

الدجال في أرض الجزيرة، ولعله في مكان خارجها، والله أعلم.





بيان من أنكر: "الأمور المغيبة وخروج الدجال"، من أهل البدع

والزيغ والضلال

- والاهتمام بما أخبر النبي - ﷺ -: "من شأن المسيح الدجال الأكبر، ومن شأن نزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن شأن زمن المهدي رَحْمَةُ اللَّهِ، ونحو ذلك من الأمور المغيبة من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن أهل البدع والضلال والمحدثات ينفون هذا كله".

ومنهم: "المعتزلة".

ويزعمون: أن الدجال إنما هو رمز خرافة؛ كما أن عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما هو رمز خير.

والحق الذي لا غيره: أن الدجال سيخرج كما جاء في الأحاديث المتقدمة، وكما أخبر وحذر النبي - ﷺ - أصحابه رضوان الله عليهم منه، ومن فتنته، وكما حذر كل نبي قومه من المسيح الدجال، وجعل الله على يده من الخوارق الشيء الكثير، ولا يلتبس أمره فهيئته وصورته فيها تبين كذب دعوته.



الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بخروج يأجوج، ومأجوج."

وقد ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** شأنهم في القرآن الكريم، في خبر ذو القرنين **رَحِمَهُ اللهُ**.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا قَوْمِ لَدَنَا الْقَرْيُنُ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي أُفُجَّ عَلَيْهِ قَطْرًا ۗ ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۗ ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۗ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٩٣-٩٨].

وعجزوا عن فتح هذا السد، والظهور عليه، مع كثرتهم، وقوتهم؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** أراد لهم ذلك.

وأراد الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يجعل خروجهم من علامات الساعة الكبرى.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۗ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا فَدَّ كُنَّا فِي عَفْلةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ۗ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

وفي "الصحيحين": من حديث زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** - أَنَّ النَّبِيَّ -

ﷺ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ،





فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ». "وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا". قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟" قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، "وَعَقَدَ وَهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ"^(٢).

فشرهم عريض، وفتنتهم مستطيرة، يخرجون بعد قتل الدجال.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث النّوأس بن سمعان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَحِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنُّهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرُقُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٨٨٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٨١).





ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ.

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِحُفِّهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبْلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقْرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَيَبْنِي مَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ^(١) الْحَدِيث.

وفي رواية في مسلم: وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً» - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَتَّهُوا إِلَى جَبَلِ الْحُمْرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا.

وفي رواية ابن حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدِينِي لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).



بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين

وقد أخطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين؛ فإن الصين يتصلون بالناس، فيدخلون ويخرجون، وليسوا محبوسين في السد الذي بناه ذو القرنين. أما يأجوج ومأجوج: فهم في سدهم محصورون، ولا علاقة لهم، ولا اتصال بالناس لا من قريب، ولا من بعيد.

ولا يكون خروجهم إلا على ما جاء في نص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - ﷺ - **وهم خلق كثير؛** كما جاء في "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبَشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ نَوْرِ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدِ نَوْرِ أَسْوَدٍ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).



بيان أن عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، يموت ويصلي عليه

المسلمون

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «فَيَمُكُّ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمُكُّ، ثُمَّ يَتَوَقَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَذْفُونَهُ»^(١).

وفي رواية عند أبي داود: (فيمكث أربعين سنة).

وفي مسند أحمد (٩٢٧٠): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيَهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَّةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّيَّازُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَتَوَقَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٦٣٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٢٨٢)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في "الفتح" (٦ / ٣٨٤)، وهو على شرط مسلم".





بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام

ثم بعد موت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام تقع الردة في الناس، ويعودون إلى عبادة اللات والعزى، ويقع الفساد العريض؛ حتى أنهم ربما تسافدوا في الطرقات تسافد الحمر.

ففي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ»^(١).

ورواه البزار رَحِمَهُ اللهُ في "مسنده": عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، مِثْلُهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ». **وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ».

وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ. وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ.

وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ.
وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ.



(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٣٥٣، ٢٣٥٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم





وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ.

وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ.
وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقِحَّتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ.
وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلْبِطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ.
وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا» (١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ» (٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهُ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: "هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨).





رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: - أَجَلٌ، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحَ الْمِسْكِ مَسَّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقْوَمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ»، "وَدَوْ الْخَلْصَةِ: طَاغِيَةٌ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ"^(٢).
وجاء تفسير (ذو الخلصة) في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٦).





الإيمان بأشراط الساعة

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بأشراط الساعة".

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨]، والمراد بـ(أشراطها): علاماتها. وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: "قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمُسْتَوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»^(١).

■ بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة:

❁ تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين:

الأول: أشراط صغرى.

الثانية: أشراط كبرى.

■ بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى:

الأولى: "بعثة النبي - ﷺ -".

لما في "الصحيحين": من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ «بِعِثْتُ

❁ (١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).





وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(١).

وفي "الصحيحين": عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» "يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ"، تَابَعَهُ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ^(٣).

الثانية: "نار تخرج في أرض الحجاز".

- وقد خرجت كما ذكر المؤرخون؛ ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»^(٤).

الثالثة - الرابعة عشرة: "فسو الخمر، وظهور الزنا، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وكثرة القتل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وكثرة المال، وتقاتل فئتين عظيمتين، وبعث دجالين كذابين ثلاثين، وكثرة الفتن، وتطاول الناس في البنيان".

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ،



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٥).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٢).





وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»^(١).

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ.

وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ. وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ. وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ.

وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثُوبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعِيَعَانِهِ وَلَا يَطُويَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا»^(٢).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).





الخامسة عشر - السادسة عشر: "قلة الرجال، وكثرة النساء".

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: لأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْوَهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ -، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ» وَإِمَّا قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّنَا، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ»^(١).

السابعة عشرة - الثامنة عشرة: "كثرة الشح والبخل، ونقص العمل".

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُ هُوَ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»^(٢).

التاسعة عشرة: "قتال الترك".

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَاهُمْ الشَّعْرُ»^(٣)، وغيرها من الأَشْرَاطِ وهي كثيرة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٨٠٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٩١٤).





بيان أشراف الساعة الكبرى

- في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ "فُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدْنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ».. العَاشِرَةَ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي البَحْرِ» (١).

✽ فهذه العشر هي العلامات الكبرى لقيام الساعة:

الأولى: خروج الدُّخَانِ.

الثانية: خروج المسيح الدَّجَالِ.

الثالثة: خروج الدَّابَّةِ.

الرابعة: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

الخامسة: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

السادسة: خروج يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

السابعة: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠).





الثامنة: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ.

التاسعة: خَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

العاشر: خروج نارٍ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ - من قعرة عدن -، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى

مَحْشَرِهِمْ.

وقيل - العاشرة -: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

فهي تتعاقب، وتتابع، فيتبع بعضها البعض.

الحادية عشر: خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ كما تقدم.

■ ترتيب أشرطة الساعة على حسب حدوثها:

الأولى: خروج المهدي.

الثانية: ظهور المسيح الدجال عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الثالثة: نزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما سبق معنا في الأحاديث.

الرابعة: خروج يأجوج ومأجوج.

وقد تقدم بيان ما يقع في زمنهم من الفتن العظيمة.

الخامسة: خروج الدخان.

السادسة، والسابعة، والثامنة: الخسف الذي يقع: "في جزيرة العرب، وفي

المشرق، وفي المغرب".

التاسعة: ثم تخرج النار من اليمن - من قعرة عدن -.

العاشر: أن تطلع الشمس من مغربها.

الأخيرة: خروج الدابة.





■ **بيان أن آخر أشراف قيام الساعة الكبرى: "هي طلوع الشمس من مغربها":**
 فإذا طلعت الشمس من مغربها: "آمن الناس كلهم أجمعون، ولكن لا ينفعهم
 هذا الإيمان".

قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
 آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ
 كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [١٥٨] [الأنعام: ١٥٨].

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
 ﷺ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ
 عَلَيْهَا، فَذَلِكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]»^(١).

■ **بيان أنه لم يثبت في الأدلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من
 مشرقها:**

وليس معنى طلوع الشمس من مغربها: "أنها تطلع من المغرب، وتغرب من
 المشرق".

هذا لم يأت، ولم يثبت في الأحاديث الثابتة عن النبي - ﷺ -.
 ولكن من علامات الساعة الكبرى، وهي من أواخر العلامة: أن الناس ينتظرون
 طلوع الشمس من مشرقها كما هو المعتاد، فإذا بها تطلع من مغربها؛ فالله أعلم كم
 سيقى ذلك الوقت، وهو بعد طلوع الشمس من مغربها حتى تقوم الساعة.

جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ
 النَّبِيَّ - ﷺ -، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ،



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).





وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(١).

■ بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها:

ثم بعد طلوع الشمس من مغربها، يكون خروج الدابة، وقد ذكروا في صفاتها أمورًا لا تثبت في الأدلة.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

وجاء أن الدابة تخطم الناس: "مؤمن، كافر"، فيصبح الناس يتنادون فيما بينهم: "يا مؤمن، يا كافر".

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي أمامة، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتُهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ» وقال يونس، يعنِي ابنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ، وَلَمْ يَشْكَ، قَالَ: فَرَفَعَهُ»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»^(٣).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٣٠٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٣٢٢).

(٣) أخرجه مسلم حديث رقم: ١١٨ - (٢٩٤١).





بيان النفخ في الصور

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بالنفخ في الصور"، **والصور هو:** القرن العظيم الذي ينفخ فيه إسرافيل لصعق العباد ثم لحياتهم.

- **ينفخ في الصور مرتين:**

الأولى: نفخ الصعق، **والثانية:** نفخة البعث.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

وعن عبد الله بن عمرو، أنه جاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدثت به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله - أو كلمة نحوهما - لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما، ... ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليئا ورفع ليئا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو الظل - فتبتت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: آييت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: آييت، قالوا:



أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» متفق عليه.

- ويخرجون من قبورهم سراعاً مسرعين إلى الداعي.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: ٤٣-٤٤].

- ويقوم الناس لرب العالمين.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَا يَطَّلُنُ أَؤْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤٥﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المطففين: ٤-٦].

■ بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم عليه السلام:

لما جاء في "الصحيحين": من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنبياء: ١١٥]، و-أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَناسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِيَّاهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧] - إلى قَوْلِهِ - ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩] (١).

فيحشرون من قبورهم: "حفاة، عراة، غرلاً".

فأول من يكسى من الخلائق، هو أبو الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، فهي كرامة له - ﷺ -.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨-٢٨٦٠).



■ بيان أن نبينا محمد ﷺ هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة:

فأول من يخرج ويبعث من قبره، هو نبينا محمد - ﷺ -، وهذا كرامة عظيمة له من بين ولد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ»^(١).

■ بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة:

وتدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة، فيبلغ بهم الكرب والشدة ما لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: «فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ» - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا،



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).





وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ»^(١).

ثم بعد ما تقدم يكون شأن المكلفين الموحدين إلى جنة النعيم، وشأن المكلفين الكافرين إلى العذاب الأليم.
فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** الرحمة والمغفرة لنا، ولجميع المسلمين، والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).





بيان الإيمان بالقدر: "خير،ه، وشره" من الله عزوجل

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان أن القدر: "خير،ه، وشره" من الله عزوجل".

قال الله عزوجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

وقال الله عزوجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفي "صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -** قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...»^(١)، أي: من الله عزوجل؛ فهو خالق كل شيء، من خير، أو من شر.

قال الله عزوجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصفات: ٩٦]، **وقال الله عزوجل:** ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٦٤﴾﴾ [الزمر: ٦٤].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على أن الله عزوجل خالق كل شيء. وجاء في **"مسند الإمام البزار رحمه الله:** من حديث **حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -** عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنَعَتُهُ»^(٢).

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد قدره الله عزوجل. وهذا مجمع عليه عند أهل الحق، لا يخالفون في ذلك.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٣٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٣٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٥).





ولهذا تجد من كلامهم: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".

وفي "السنن الكبرى" للإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (٢٠٨٩٦): سُئِلَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ الْقَدْرِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنُ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَالَ لَمْ تُعِنِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

■ بيان مراتب الإيمان بالقدر:

ويقوم الإيمان بالقدر على أربعة مراتب من حقتها؛ فهو المؤمن حقاً في هذا الباب العظيم، ومن ضيعها، أو ضيع بعضها؛ فهو في ضلال سحيق، وربما كان من الكافرين:

المرتبة الأولى: "العلم".

وأن الله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم، ولا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، وأن الله عَزَّجَلَّ عليم بالكليات، وبالجزئيات.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ





اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال الله عزوجل: ﴿قُلْ أَتَعْمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحجرات: ١٦].

وقال الله عزوجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، وغيرها من الآيات وهي كثيرة. والأدلة من السنة على هذا كثيرة، فمن أنكر هذه المرتبة، وهي العلم، فقد كفر بالله عزوجل.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من طريق عن يحيى بن يعمر، قال: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبُصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِّيِّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: "لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هُوَ لَاءِ فِي الْقَدْرِ، فَوَقَّفَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - دَاخِلًا الْمَسْجِدِ، فَاسْتَنْفَتْهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: "أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ"، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبَلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).





وهذا الحديث يدل على أن عبد الله بن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - "كفر من أنكر علم الله **عَزَّجَلَّ**".

وكفرهم: "عمر بن العزيز، والإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى".

حتى قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ناظروهم بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

- وفي الرد على الجهمية للإمام الدارمي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٢٤٣): وَهَذَا الْمَذْهَبُ الَّذِي ادَّعَوْهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَدْ وَافَقَهُمْ عَلَى بَعْضِهِ بَعْضَ الْمُعْتَرِزَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى مَذْهَبُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِرَدِّ عِلْمِ اللَّهِ، فَكَفَى بِهِ ضَلَالًا. وَلَا تَنْهَمُ مَتَى مَا أَقْرُوا بِعِلْمٍ سَابِقٍ خَصِمُوا، كَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -.

وأخرج برقم (٢٤٤): قال - رَحِمَهُ اللَّهُ -: - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعِ الْجَزْرِيِّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - **رَحِمَهُ اللَّهُ** -، قَالَ: «مَنْ أَقْرَّ بِالْعِلْمِ فَقَدْ خُصِمَ». **المرتبة الثانية: "الكتابة".**

وأن الله **عَزَّجَلَّ** كتب مقادير العباد في اللوح المحفوظ.

يقول الله عزَّجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].





وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿* وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- أنه قال لابنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا اكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

وجاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: "قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَافْرَأِ الزُّحْرَفَ،



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وقال الإمام الوداعي رَحِمَهُ اللَّهُ في أحاديث معلة ظاهرها الصحة برقم (٢١١).



قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴿[الزخرف: ١-٤]

فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتْبَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ، فِيهِ إِنْ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَسَأَلْتُهُ: "مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: "دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ"، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا اَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ».

وفي "صحيح الإمام مسلم رحمه الله": من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: "وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" (١).

فما من حركة، ولا من سكنة، في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد كتب في اللوح المحفوظ.

قال الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١١-١٢].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).



الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٨﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ

مَا فَرَطْنَا فِي الْأَكْتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

المرتبة الثالثة: "المشيئة".

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلو والسفلي"، من خير، أو شر، وإيمان

وكفر، إلا وقد شاءه الله عزَّوجلَّ .

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ [الإنسان: ٣٠-٣١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ [التكوير: ٢٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ

اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا

فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

﴿٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

شُرَكَاءَهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ وَلِيَلسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ

فَذَرَّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ

فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ [يونس: ١٦].



وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اَرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، اَرْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلِيَعْزِمَ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»^(٣).

فمن زعم أنه يخرج عن مشيئة الله عزَّوجلَّ، أو أن شيئاً يقع في هذا الكون خارج مشيئة الله عزَّوجلَّ، فهذا مخالف لأدلة الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - ﷺ -. إلا أنه لا يلزم من مشيئة الله عزَّوجلَّ للشيء، أنه يحبه.

فالله عزَّوجلَّ خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر وهو لا يحبه؛ ولكن من باب الابتلاء والاختبار.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَتَبَلَّوْا بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٧).



[٣٥]

وإبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: "هو أصل الشر"، ومع ذلك خلقه الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأوجده الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأمده وأعدّه.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

فلا يلزم من كون الله **عَزَّوَجَلَّ** شاء الشيء، أن يكون محباً له، أو أنه يحبه. **وقدر رد الله عزَّوجلَّ على المشركين قولهم:** ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الزخرف: ٢٠-٢٢].

وكفرهم الله **عَزَّوَجَلَّ** على هذا القول.

وقولهم صحيح: لو شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** ما عبدوهم، ولكنهم استدلوا على كفرهم بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ولا يجوز للإنسان أن يستدل بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** على معصيته، إلا إذا كان هذا الاستدلال بعد توبته إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأن المخلوق لا يعلم بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** لهذا الفعل إلا بعد وقوعه، وقبل وقوعه فلا يعلم ذلك، بينما هو يعلم الأمر والنهي.

وقد نهى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن الكفر والشرك، فالإنسان ملزم بترك هذا الكفر والشرك، وكذلك ملزم بترك المعصية، فلا يجوز له أن يستدل بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** على فعله للكفر، أو للشرك، أو للمعصية.



وإنما هو مأمور بطاعة الله **عَزَّجَلَّ**، وبالإسلام، وبالسنة؛ فعليه أن يلتزم بما أمره الله **عَزَّجَلَّ**، وبما أوجب الله **عَزَّجَلَّ** عليه فعله.

- والله **عَزَّجَلَّ** قد بين للمخلوق الخير من الشر.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٣].

ويقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠].

والإنسان لا يعلم ما في علم الله **عَزَّجَلَّ**، وما في مشيئة الله **عَزَّجَلَّ**؛ إلا بعد وقوع ذلك منه.

لكنه يعلم أن الله عَزَّجَلَّ أمره: "بالصلاة، وبالصيام، وبر الوالدين، وبصلة الأرحام".

إذا: الواجب عليه أن يعمل بعلمه، ولا يجب عليه أن يعمل بما في علم الله **عَزَّجَلَّ**؛ لأنه لا يعلم ما يقدر الله **عَزَّجَلَّ** إلا بعد الوقوع منه.

فإن قدر الله **عَزَّجَلَّ** عليه بمعصية، فيجب عليه أن يتوب إلى الله **عَزَّجَلَّ** منها، وينيب، ويرجع إلى الله **عَزَّجَلَّ** ويعود إليه.

المرتبة الرابعة: "الخلق".

وهو: أن الله **عَزَّجَلَّ** خالق العباد، وخالق أفعالهم.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصفات: ٩٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢]، **ومنها:** أفعال العباد.

- فمن حقق هذه المراتب الأربع: "فهو مؤمن بالقدر"، ومن لم يحققها، أو

لم يحقق بعضها: "فهو على خطر عظيم".





■ بيان أقسام الناس في القدر:

❁ والناس في القدر ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

وهم: الذين آمنوا بما دلت عليه الأدلة من الكتاب، والسنة.

وآمنوا بمراتب القدر الأربع: "العلم، والكتابة، المشيئة، والخلق".

المجموعة في هذا البيت الشعري:

أَعْلَمُ كِتَابَةَ مَوْلَانَا مَشِيئَتُهُ ❁ وَخَلْقَهُ وَهُوَ إِيجَادٌ وَتَكْوِينٌ

فأثبتوا لله سبحانه وتعالى: "الخلق، والعلم، والقدرة، والمشيئة،

والاستطاعة، وكل ما يتعلق به سبحانه وتعالى".

وأثبتوا للعبد: "قدرة، واستطاعة، ومشيئة، وفعلاً"، وبها يؤاخذ، وعليها

يثاب، أو يعاقب، ولكنها متعلقة بمشيئة الله عزَّجَلَّ.

- القسم الثاني: "الجبرية".

أتباع: الجهم بن صفوان.

وهؤلاء: غلوا في إثبات ما يتعلق بالله عزَّجَلَّ.

ولكنهم: عطلوا العبد من: "فعله، وقدرته، ومشيئته، واستطاعته".

وزعموا: أن البعد مجبور على فعله، كالريشة في مهب الريح، أو كالميت بين

يدي مغسله.

ومعناه: أن العبد يفعل أشياء هو مجبور على فعلها، وليس بمخير في فعلها،

وليس له قدرة على تركها، وما إلى ذلك من الهذيان العاري عن الحجة





والبرهان.

وقولهم هذا "باطل"، ويلزم منه: "أن الله عَزَّوَجَلَّ ظلم العباد؛ حيث أنه يجبرهم على أفعال: "الشرك، والكفر، والبدع، وسائر المعاصي".
ثم بعد ذلك: "يعذبهم في نار جهنم، تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

وجوزوا لله عَزَّوَجَلَّ ذلك: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَذَىٰ يُوفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].
مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

وهم يقولون:

وَجَازَ لِلْمَوْلَىٰ يُعَذِّبُ الْوَرَىٰ * مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَىٰ
فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعَالَىٰ يَجْمَلُ * لِأَنَّهُ عَنِ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ
فالله عز وجل فعال لما يريد نعم، ولكن أفعاله على مقتضى حكمته، وعدله،
فالله عَزَّوَجَلَّ حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي ذرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا».

- والجبر مذهب قبيح، مؤداه: "إلى أن الشر محبوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى أن





الكفر محبوب إلى الله **عَزَّجَلَّ**، وإلى أن المعصية محسوبة إلى الله **عَزَّجَلَّ**؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

- **القسم الثالث: "القدرية النفاة للقدر".**

وهم: "المعتزلة، والمتمثلة الآن في الرافضة ومن إليهم من أهل البدع والأهواء".

فتزعم غلاتهم: "أن الله **عَزَّجَلَّ** لا علم له، وأنه لم يكتب أفعال العباد، وأنه لم يشأها، ولم يخلقها".

فعطلوا الله **عَزَّجَلَّ:** "من قدرته، واستطاعته، وفعله، ومشيئته، وغير ذلك".

وغلوا في إثبات ذلك للعبد: "وزعموا أن العبد يخلق فعله بنفسه".

أي: على العكس من قول الجبرية الجهمية، حتى سموا بمجوس هذه الأمة.

كما جاء في "سنن الإمام أبي داود **رَحِمَهُ اللهُ:"** من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ-

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، - **عَنِ النَّبِيِّ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**** - قَالَ: «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا**

تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»^(١).

- **سمى النبي - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**** - القدرية بالمجوس: "لأن المجوس يقولون: "بإله

الخير، وبإله الشر"، بإله النور، وإله الظلمة".

فالمجوس: "يثبتون خالقين: "خالق للخير الذي هو النور، وخالق للشر الذي

هو الظلمة".

والقدرية: "يثبتون خالقين، فكل عبد عندهم هو الذي يخلق فعل نفسه".



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** في صحيح السنن.





والحق في هذا: " هو ما تقدم معنا بيانه، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، المُتلقى من الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - ﷺ -، على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ".

الذين يثبتون لله عزَّوجلَّ: ما أثبتته لنفسه، في كتابه، وفي سنة نبيه - ﷺ - فيما ثبت عنه.

ويثبتون للعبد: ما أثبتته الله عزَّوجلَّ له في كتابه، وفي سنه النبي - ﷺ - فيما ثبت عنه.





معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

❁ **من باب اعرف عقيدتك:** "معرفة عقيدية أهل السنة والجماعة في الإيمان".
لأن الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجر إل تبعات
مفسدات كثيرات، وأول خلاف في أهل الملة كان في هذه المسألة.

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

- أن الإيمان من حيث اللغة: الإقرار.

وقال بعضهم: التصديق.

والمعنى الأول هو الأولى؛ لأن التصديق قد لا يكون معه إقرار وانقياد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: "قول عمل"، وعليه بوب البخاري في "صحيحه".

ومعنى ذلك: "أنه قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

وعرّف بقولهم: "هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح

والاركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".

والأدلة على ذلك كثيرة:

- ومنها: قول الله عزَّوجلَّ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَالْكَانَ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي

الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي

الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة:



فتضمنت هذه الآية: "الاعتقادات، والأقوال، والأفعال".

- وبوب عليها الإمام البخاري رَحْمَهُ اللهُ فِي "صحيحه" فقال: "بابُ أُمُورِ الإِيْمَانِ".

وذكر قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: ١] الآية، ثم ذكر أوصافهم المتضمنة للاعتقادات والأقوال والأفعال.

وهي قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»^(١).

ولفظ الإمام مسلم رَحْمَهُ اللهُ فِي "صحيحه": «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

فتضمن هذا الحديث: "أن أعمال الإيمان منها القولية، ومنها الفعلية، ومنها الاعتقادية، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان"؛ لأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٥).



ذكر أعلى، وأدنى.

وقد بوب الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "صحيحه" فقال: ["بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ -

ﷺ]: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ».

ثم قال: "وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ".

قال الله تَعَالَى: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقول الله تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

وقول الله تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وقول الله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَاهُ إِيْمَانًا فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا﴾

[التوبة: ١٢٤].

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فزَادَهُمْ إِيْمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؛ مِنَ الْإِيْمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحْمَةُ اللَّهِ - إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيْمَانِ

فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ، وَمَنْ لَمْ

يَسْتَكْمِلَهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيْمَانَ، فَإِنْ أَعَشَ فَسَأُبِّينَهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ

أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ».





وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.
 وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً».
 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ».
 وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿شَرَعَةٌ وَمَنْهَاجًا﴾: "سَبِيلًا وَسُنَّةً".
 "بَابُ دُعَاؤِكُمْ إِيْمَانَكُمْ"

لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَدْعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].
 وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ: "الإيمان". اهـ

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ"، فَقَالَ: "قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ»"^(١).

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن الأعمال من الإيمان".

فالتوحيد: من الإيمان.

والصلاة: من الإيمان.

والزكاة: من الإيمان.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).





والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وكل الأعمال الصالحات: من الإيمان؛ لأن النبي - ﷺ - بين ذلك، ووضحه، وجلاه.

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣).

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٤).

وفي "الصحيحين": عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟ -» قَالُوا: رِبِيعَةٌ. قَالَ: «مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).
- (٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٩).
- (٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).
- (٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٧).



نَدَامَى»، فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كُفَّارٍ مُضْرَرٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ، نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ": فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ» قَالَوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: "عَنِ الْحَتَمِ وَالذُّبَابِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ"، وَرُبَّمَا قَالَ: «الْمُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(١).

فكل ما ذكر في هذه الأحاديث، وغيرها وهي كثيرة جداً، من الإيمان.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وعطف الأعمال الصالحة في هذه السورة المباركة على الإيمان، ليس عطف مغايرة، وإنما من باب عطف الشيء على نفسه، أو من باب عطف الخاص على العام.

كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ

قَلْبَتَيْنِ ۝٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والصلاة الوسطى: "التي هي صلاة العصر على أصح أقوال أهل العلم"، هي

من الصلوات المذكورة في الآية.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧).



وإنما عطفها: "من باب عطف الخاص على العام، أو من باب عطف الشيء على نفسه".

وقال الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

فالأعمال الصالحة من الإيمان؛ لأنه لا إيمان للعبد دون عمل صالح يقوم به فليست الأعمال الصالحة خارجة عن مسمى الإيمان.
- و تقدم: "أن الإيمان يزيد بالطاعة".

فكل ما ازداد الإنسان طاعة لله عز وجل زاد إيمانه، وكل ما ابتعد الإنسان عن طاعة ربه سبحانه وتعالى؛ أو وقع في معصية ضعف إيمانه.

■ مسألة الاستثناء في الإيمان:

- وطريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن أحدهم إذا سُئل أمومن أنت؟ يقول: "إن شاء الله".

ويكون الاستثناء "على الاستحباب؛ تبركاً باسم الله عز وجل".

أو يقول: "إن شاء الله عز وجل". ويريد أن الله عز وجل يثبتته على الإيمان حتى الممات، ويلقى الله عز وجل على ذلك".

وليس هو: على الشك؛ فالشك في الإيمان لا يجوز.

- ومما يدل على جواز الاستثناء؛ ما في "صحيح الإمام مسلم" **رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ





عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»^(١).

وقد علم النبي -ﷺ-: "أنه لاحق بهم؛ لأن كل نفس ذائقة الموت".

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

وقد علم الله عزَّ وجلَّ: "أنهم داخلون إلى المسجد الحرام، فالله عزَّ وجلَّ بكل
شيء عليم".

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

وقد علم يوسف عليهم السلام: "أنهم سيدخلون مصر؛ لأنهم كانوا قد دخلوا
مصر؛ فقالها يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تبرُّكًا باسم الله عزَّ وجلَّ".





بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا

اجتمعا في الأدلة افترقا من حيث المعنى

فيكون المراد بالإسلام: الأعمال الظاهرة: من التلفظ بالشهادتين، ومن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وغيرهما من الأعمال.

ويكون المراد من الإيمان: الأعمال الباطنة: "من الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره".

وكذلك: "من التوكل، والإنابة، والإخلاص، والرهبة، والخشية، والخوف، وغيرها من الأعمال القلبية وهي كثيرة".

- وإذا افترقا اجتمعا من حيث المعنى:

فيكون المراد من الإسلام: "ما يراد من الإيمان".

ويكون المراد من الإيمان: "ما يراد من الإسلام أيضاً".

- وبيان ذلك:

إذا قلت: "فلان مسلم مؤمن".

فيكون المراد بالإسلام هنا: الأعمال الظاهرة.

والمراد بالإيمان هنا: الأعمال الباطنة.

وإذا قلت: "فلان مؤمن". فالمراد أنه يشمل الأعمال الظاهرة، والأعمال

الباطنة.





وإذا قلت: "فلان مسلم": شمل كذلك الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة، ودل أيضًا على مسمى الإيمان.

فلهذا قال العلماء: "الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا".

أي: من حيث المعنى على ما سبق بيانه.

- "وإذا افترقا اجتمعا"، **أي:** من حيث المعنى، فكل منهما يشمل الآخر.

وذهب بعض أهل العلم إلى المغايرة بينهما في المعنى.

❁ **ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم:** هو ما ذكر في هذا التفصيل.





بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم

لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاصٍ يقعون فيها

- وضبط هذا الباب من المتعين؛ لأن الخوارج بعدم ضبطهم لهذا الباب كفروا المسلمين بفعلهم لبعض الكبائر.

مع أنها لا تؤدي إلى الخروج من الإسلام، ولكن أصحابها على خطر عظيم إن لم يعف الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم، وإن لم يتوبوا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**. فهم تحت المشيئة "إن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** غفر لهم، وإن شاء عذبهم وأدخلهم النار بقدر ذنوبهم".

ثم بعد ذلك: يخرجون من النار بالشفاعة، وبإخراج الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن بقي منهم بعد الشفاعة.

فقد وقع في الزنا أناس من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - في عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ولم يكفرهم النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ولم يكفرهم الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -، بل تابوا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم.

فأقام النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عليهم حد الزنا بعد اعترافهم بذلك، وأثنى عليهم بعد ذلك.

ووقعت السرقة في عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فأقام حد السرقة وهو قطع اليد من الرسغ، ولم يخرج صاحبها من الإسلام.

وشرب الخمر على عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فأقام عليه الحد، ولم يخرج النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من الإسلام.



وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ."

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ -: "هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غُفِرَ لَهُ"^(١).

- الطائفة الثانية: "المرجئة".

الذين يزعمون: أن الأعمال ليست من الإيمان.

فيصير الإنسان عندهم على أسوء حال في معاصيه، وإيمانه عندهم كإيمان جبرائيل، وميكائيل عليهما السلام.

فعند بعضهم: بمجرد أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله عَزَّجَلَّ".

أنت عندهم: على إيمان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلى إيمان ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حتى وإن نافقت في قلبك، وإن لم تصل بجوارحك، وإن زنى، وإن فجر.

فنعوذ بالله عَزَّجَلَّ من الضلال، ومن البدع، ومن المحدثات.

حتى قال الإمام إبراهيم التيمي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "لأننا على الأمة من المرجئة، أخوف من عدتهم من الخوارج".



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٤).





■ **بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان قول وعمل":**

"قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

قول القلب: اعتقاد الشهادتين.

وقول اللسان: التلفظ بالشهادتين.

وعمل القلب: جميع العبادات الاعتقادية **مثل:** الإيمان، والإحسان، والتوكل، والخشية، والرغبة، والخوف، والرغبة، والاستكانة، والخشوع، والخضوع، والإنابة، والتوبة.

وعمل اللسان: التلفظ بالعبادات القولية، مثل: "قراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والحوقلة، والتكبير، وسائر الذكر، وسائر العبادات القولية من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة، وغير ذلك من العبادات القولية.

وعمل الجوارح: كعمل العبادات الفعلية، مثل: "الحج، والصلاة، والزكاة، والجهاد في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**، وغيرها من العبادات الفعلية".

■ **بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص**

بالعصيان":

وأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد الإيمان بالطاعة، وينقص العصيان.

فزيادته تكون في الطاعة: ويجد أحدنا ذلك في نفسه؛ إذا حافظ على صلاة الجماعة، وعلى قيام الليل، وعلى قراءة القرآن الكريم، وعلى غيرها من العبادات.

وينقص بالعصيان: ويجد ذلك أحدنا في نفسه؛ فإذا وقع الإنسان في غيبة، أو في كذبه، أو في شيء من الأمور المحرمة، يجد أن إيمانه قد نقص بقدر معصيته





التي ارتكبتها في حق ربه سبحانه وتعالى .

وربما كانت بعض المعاصي " مؤدية إلى الكفر والعياذ بالله **عَزَّجَلَّ** " .

كمعصية الوقوع في الشرك الأكبر، ومعصية ترك الصلاة بالكلية، ومعصية سب الله **عَزَّجَلَّ** وشتمه، ومعصية سب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، و معصية الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو بالنبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ومعصية امتهان القرآن الكريم، إلى غير ذلك من المعاصي التي توقع صاحبها في الكفر بالله **عَزَّجَلَّ** .





بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عزوجل

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "يجب على كل مسلم أن يطيع الله عزوجل،
ورسوله ﷺ، وأن يطيع ولي الأمر في طاعة الله عزوجل" ورسوله ﷺ.
قال الله عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
[النساء: ٥٩].

وقال الله عزوجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].
وفي "الصحيحين": من حديث عبد الله ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَهُ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ
بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ
وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -،
قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي
فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^(٣).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٥).





وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أنسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَيْبَةٌ»^(١).

وفي "الصحيحين": عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ، قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: "أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: "دَعَانَا النَّبِيُّ - ﷺ - فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٢).

فحث النبي - ﷺ - ورغب على طاعة ولي الأمر في طاعة الله عز وجل؛ لما في ذلك من استتباب الأمن، وحصول الخير في المجتمعات؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير يلي شؤونهم، ويكون إليه شأن إعلان الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، حتى تكون كلمة الله عَزَّوَجَلَّ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

- ويكون إليه تسيير أمور المسلمين؛ ولذلك كان أول عمل قام به الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - بعد موت النبي - ﷺ -، بل وقبل دفنه - ﷺ -؛ أن نصبوا خليفة للمسلمين.

وكان النبي - ﷺ - يبعث الأمراء على السرايا، والقادة على الجيوش؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير:



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧١٤٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).





لا يصلح الناس فوض لا سراً لهم ❀ ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا

■ بيان أنه لا طاعة في معصية الله عزوجل:

- ويطاع ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عزوجل.

ففي "الصحيحين": من حديث -علي- رضي الله عنه، قال: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية، وأمر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم - أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمتم عليكم لما جمعتهم حطباً، وأوقدتم ناراً، ثم دخلتم فيها فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم - فزاراً من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»^(١).

فطريقة أهل السنة والجماعة: "التزام أمور الشرع في طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عزوجل، وإذا كان أمره ليس فيه معصية الله عزوجل، وفي غيره من الأحكام الأخرى".

وطريقة أهل البدعة والفرقة: "المنافاة للحاكم، والخروج عليه، والمخالفة لأمره في طاعة الله عزوجل".

وربما وافقوا ولي الأمر في معصية الله عزوجل.

قال الإمام أبو قلابة الجرمي رحمه الله: "ما ابتدع رجل بدعة، إلا رأى السيف".



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٠).





أخرجه الدارمي (١ / ٤٤)، وسنده صحيح.

وقال الإمام أيوب السختياني - رَحِمَهُ اللهُ - كما في "أصول السنة" للالكائي:
"أهل البدع فرقتهم الأسماء، وجمعهم السيف."

وواجب على أولياء أمور المسلمين أن يتقوا الله **عَزَّوَجَلَّ** في رعيتهن، وأن يكونوا على مراد الله **عَزَّوَجَلَّ**، ومراد رسوله - ﷺ -.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: عن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قالت: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَليَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَليَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَليَ عَلَيْهِ وَالِ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيُكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ: - يَعْنِي لِرُزَيْقٍ - حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: اللهُ، يَا أَبَا الْمُقْدَامِ، لِحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ -؟ قَالَ: فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: "إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٢٨).





يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - " (١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث أمِّ سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ" (٢).

■ بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه:

لما جاء في "الصحيحين": عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» (٣).

فلا يجوز الخروج على ولي الأمر: "لظلمه، ولبغيه، ولمعصيته، ولفسقه".

وإنما يخرج عليه: "في حال الكفر البواح الظاهر الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥٥، ٧٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).





■ بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم:

الشرط الأول: الكفر البواح الظاهر الجلي الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه.

الشرط الثاني: أن يُبدل بمن هو خير منه.

الشرط الثالث: أن لا تقع الفتنة والقتل وسفك الدماء بين المسلمين.

الشرط الرابع: أن لا يستعان بالكافرين، وبالمشركين، وبالمنافيين، ومن إليهم؛ لأنهم سيزيدون الأمة خيالاً.

الشرط الخامس: أن يكون لهم القدرة، والاستطاعة، على أن يغيروه، وأما إذا عجزوا عن ذلك؛ فلا يخرج عليه.

- فلو قدر أن ولي الأمر قد كفر: "وكان في خروجه فتنة، وبلاء، وشر، قتل، وسفك للدماء بين المسلمين؛ فيصبر عليه".

فإن فتنة الخروج على ولاة أمر المسلمين؛ فتنة مضرة، وفسادة، ومفسدة بأهل الإسلام أجمعين.

- ومما يؤثر عن الأئمة، ومنهم الإمام أحمد رحمهم الله تعالى، أنهم كانوا يقولون: "لو كان لي دعوة مستجابة؛ لدعوت بها للسلطان".

- ومما يؤثر عن الأئمة رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يقولون: "ستون سنة يحاكم ظالم، ولا ليلة بدون سلطان"، وهذا أمر ملاحظ، والحمد لله رب العالمين.





معرفة الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "معرفة حق الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ومعرفة منزلتهم، ومكانتهم".

فقد اختارهم الله عزَّجَلَّ واصطفاهم ليكونوا وزراء لنيبه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
"يصلون معه، ويجاهدون في سبيل الله عزَّجَلَّ معه، ويتلمذون على يديه، ويأخذون من هديه، ومن سمته".

وقد أثنى الله عزَّجَلَّ عليهم في كتابه الكريم.

من ذلك: قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومن ذلك: قول الله عزَّجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

ومن ذلك: قول الله عزَّجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ



وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾
 دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

ومن ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُقَاتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكِ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

ومن ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩].

- وكان الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - : "هم الصادقون".

ومن ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

والصحابه رضوان الله عليهم: "هم المؤمنون ابتداءً، وهم الداخلون في هذه الآية ابتداءً؛ لأنهم أول من آمن بالنبي - **ﷺ** -، وتعلموا على يديه، وقاتلوا وجاهدوا معه.

ومن ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ





الشَّجَرَةَ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ [الفتح: ١٨-٢٠].

ومن ذلك: قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

- إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة، التي تدل على فضيلتهم، ومنزلتهم. حتى أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن رضاه عنهم، وبُشْرٍ كثيرًا منهم بالجنة وهم لا يزالون أحياء يرزقون على البسيطة.

- وأثنى عليهم النبي الامين الكريم - **ﷺ** - في سنته الثابتة عنه.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخُدري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **ﷺ** -: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^(١).

وفي رواية الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيحه": عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).





أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^(١).

فهذا الخطاب من النبي - ﷺ - لخالد بن الوليد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وهو سيف الله المسلول الذي سلّه الله عزَّوجلَّ على المشركين وعلى الكافرين، وهو من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أيضًا.

ومع ذلك فقد بين النبي - ﷺ - له أن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - المتقدمين في الإسلام فضلهم عظيم عند الله عزَّوجلَّ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

فإذا كان متأخري الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - هذا هو حالهم مع من تقدم من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في الإسلام، ومن كان له السبق في الإسلام. فيكيف بحال من ليسوا من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -؛ فلا شك ولا ريب أنهم أبعد منهم بكثير.

فلو أن أحد المتأخرين من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في الإسلام تصدق بمثل جبل أحد من الصدقات، فإنه لا يبلغ مد أحد المتقدمين في الإسلام من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، ولا حتى يبلغ نصف المد.

فكيف بمن جاء من بعد الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في مثل عصرنا هذا، وقد بعدنا عنهم أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فلا شك ولا ريب أنهم أدنى منهم منزلة، وأدنى منهم فضيلة، وأدنى منهم بتحصيل العلم والعمل بكثير وكثير.

ولا يمكن لأحد أن يصل إلى الله عزَّوجلَّ إلا بسلوك سبيلهم، والأخذ



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٠).





بطريقهم، فمن فوقهم محسر، ومن دونهم مقصر، وهم بين ذلك على هدى مستقيم، كما قال عمر بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللهُ**.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** - خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ" (١).

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٣] ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤].

وهؤلاء اصطفاهم الله **عز وجل**، وأختارهم حتى يكونوا وزراء وأعواناً للنبي - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** - في تبليغ دين الله **عز وجل**، وفي الجهاد في سبيل الله **عز وجل**.

قال الله عز وجل: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٦٨] [القصص: ٦٨].

■ بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**:

- ولا يجوز الطعن في الصحابة - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** - بحال من الأحوال، ولا يجوز سبهم، ولا شتمهم بل تذكر محاسنهم، وتطوى مساوئهم إن وجدت من بعضهم؛ لأنهم غير معصومين من الذنوب، ويكف عما شجر بين الصحابة - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**.



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي **رَحِمَهُ اللهُ** برقم (٨٤٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".





قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

فلا يجوز أن يغفل قلب إنسان: على قوم قد رضي عنهم الله عزَّجَلَّ، ورضي أعمالهم، وأفعالهم، بل وأثنى عليهم، وبشرهم بالخير العظيم.

- فمن طعن في الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وسبهم، وشتمهم، وتنقصهم، فهو على حالات: الأولى: أن يطعن فيهم، ويكفرهم، ويشتمهم، ويسبهم، بما يقتضي رد الدين الذين نقلوه لنا، فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

الثانية: من طعن في الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وسبهم، وشتمهم، وتنقصهم، بما لا يقتضي الطعن في الدين، فهو واقع في كبيرة من كبائر الذنوب، وهو على خطر عظيم إن لم يتب، وإن لم يعف الله عنه.

كمن يسب ويشتم من قاتل علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

الثالثة: من كفر الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - جملة، إلا نفرًا يسيرًا منهم؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

الرابعة: من طعن وشتم وسب الشيخين: "أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - خاصة؛ فهو كافر.

الخامسة: من طعن، وسب، وشتم، واتهم عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فيما برأها الله عزَّجَلَّ منه؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب لله عزَّجَلَّ، ومكذب للقرآن الكريم.





السادسة: ومن اتهم سائر أزواج النبي - ﷺ - في عرضهم، فهو كافر أيضًا؛ لأنه مكذب للقرآن، ولأنه طعن في عرض النبي - ﷺ -.

لأن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

■ بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -:

ويجب على كل مسلم أن يأخذ بإجماعهم؛ لأنهم لا يجتمعون على ضلالة أبدًا.

ففي "مستدرک الإمام الحاکم" رَحْمَةُ اللهِ: من حديث عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «لَا يَجْمَعُ اللهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُّ اللهُ عَلَى الْجُمَاعَةِ».

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فيها استدلال الشافعي رَحْمَةُ اللهِ ومن تبعه على حجية الإجماع من القرآن.





بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل

١ - (أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ فهو أفضل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - على الإطلاق، بل هو أفضل هذه الأمة، وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، الصديق الأكبر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - العتيق.

واسمه: "عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه".

صاحب النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الغار، وصهر النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

وهو خليفة: "النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بعد موته"، وقد بشره النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالجنة في

أحاديث ليس هذا موطن بسطها.

وإجماع أهل العلم رحمهم الله تعالى قائم على أن قول الله عز وجل: ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتَىٰ ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا أَتْبَعَا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١]، نزلت في أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

٢ - (عمر بن الخطاب العدوي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ أبو حفص العدوي، أمير

المؤمنين، ثاني الأمة فضلاً بعد أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وبشره النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

بالجنة.





وقد فتح الله **عَزَّجَلَّ** عليه الفتوح العظيمة: "في العلم، والعمل، والدعوة، وفي خلافة المسلمين، فما من باب إلا وله قدم فيه، وكان رجلاً ملهمًا، فقد وافقه الوحي في مواطن كثيرة.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخُدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ»^(١).

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ».

زَادَ زَكَرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ: عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **ﷺ** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - «لَقَدْ كَانَ فِي مَنِّكَ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ» - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -: «مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ»^(٢).

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث بُرَيْدَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هُوَ لَاءً، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَتْ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ»^(٣).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٦٠٩)، وهو في



وجاء في "الصحيحين": من حديث سعد بن أبي وقاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» ^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «م- أَرَزَلْنَا أَعِزَّةَ مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجہ البخاري.

٣- (عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛ وهو: ذو النورين، زوج ابنتي النبي - ﷺ -: "رقية، وأم كلثوم، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأرضاهما".

وهو: أحد العشرة المبشرين بالجنة وبشر بها في مواطن .

- وثالث خلفاء المسلمين فضلاً وخلافةً بإجماع الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» أخرجہ مسلم .

وهو من جهز جيش العسرة، واشترى بئر رومة وجعلها وقفاً للمسلمين.

ففي صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٧٧٨): قَالَ: وَقَالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنِي

أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: "أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشُدْ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ -

ﷺ -، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ»؟

الصحيح المسند للإمام الوادي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم: (١٦٧).

(١) أخرجہ الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٦).



"فَحَرَّتْهَا"، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَجَهَّزْتَهُمْ، قَالَ: "فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ".

ومن فضائله ما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللهُ: عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "كُنَّا مَعَ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَحْضُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخُلٌ، مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عَثْمَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيَّرٌ لَوْنُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ أَنْفَاءً، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بَغَيْرِ نَفْسٍ»، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بَدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟" (١).

قتل عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - شهيداً، قتله الخوارج قاتلهم الله عَزَّوَجَلَّ.

٤ - (علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -)؛ رابع الخلفاء الراشدين فضلاً، وعلمًا، وخلافةً وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

- أول من آمن بالنبى - ﷺ - من الفتيان .

- ابن عم النبى - ﷺ -، وتربى في حجره وعنايته .

- زوج ابنته فاطمة بنت محمد - ﷺ -، - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وأرضاها .



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٠٢)، والإمام الترمذي في سننه (٢١٥٨)، والإمام النسائي في سننه (٤٠١٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٥٣٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم تحت حديث رقم (٢١٩٦).



- أبو الحسن والحسين - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - أجمعين .

وفي فضله ما جاء في " الصحيحين " : من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **ﷺ** - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - **ﷺ** - كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - .» . فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ». فَأْتَيْتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** - فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١).

وفي " صحيح الإمام مسلم " رَحِمَهُ اللَّهُ : من حديث عَلِيٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، قال :
" وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - **ﷺ** - إِلَيَّ : «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٢) .

وفي " سنن الإمام الترمذي " رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرِهِ : من حديث عَلِيٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، قَالَ :
«لَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيِّ - **ﷺ** - ، أَنَّهُ : «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٣) .



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٦).
 (٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).
 (٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٣٦)، والإمام النسائي في سننه (٥٠١٨). وصححه الإمام





قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: "أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ -".

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قَدِمَ مُعَاوِيَةَ --- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: "تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (١).

ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَاشِرَ عَشْرَةٍ، فَقَالَ: "أ-بُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ". فَقِيلَ لَهُ: مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا. أخرجه ابن ماجه (١٣٣).

- وقد قلت في المنظومة الزعرية:

وَحُبُّ صَاحِبِ الرَّسُولِ وَاجِبٌ	✽	يُبْعَضُ عَنْهُمْ مُنَافِقُ مُجَانِبٌ
قَدْ عَاشُوا التَّنْزِيلَ وَالْقُرْآنَا	✽	وَفَضَّلَهُمْ وَخَيْرُهُمْ قَدْ بَانَا
فَضَّلَهُمْ رَبِّي عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ	✽	وَهُمْ حَقِيقُ حَيْثُ أَبْلَوْا جُهْدَهُمْ
فَأَخَذُوا قَوْلًا وَفِعْلًا مَعْ عَمَلٌ	✽	وَتَوْبَةٌ صَادِقَةٌ مِنَ الزَّلَلِ
أَعْلَاهُمْ فَضْلًا هُوَ الْوَالِدِيُّ صَدِيقٌ	✽	صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَالْعَيْتِ



الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١٢١). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِ السُّنَنِ.



- * لِيَلِيهِ فِي الْفَضْلِ اَبُو حَفْصٍ عُمَرُ * لَهُ مَنَاقِبٌ لَنَا فِيهَا عِبَرُ
 * قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالتَّنْزِيلَا * اَبْلَى بَلَاءً لَنْ تَرَى مَثِيَلَا
 * ثَالِثُهُمْ عَثْمَانُ فِي الْفَضِيلَه * صَهْرُ الرَّسُولِ سَالِكُ سَبِيلَه
 * مِنْ النَّبِيِّ زَوْجٍ بِابْتِيَانِ * كَرِيمٌ طَبَعَ كَانِ ذَا النُّورَيْنِ
 * رَابِعُهُمْ خَيْرًا وَفَضْلًا طَرَا * اَبُو تَرَابٍ يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى
 * ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ * قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ
 * تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ اَعْنِي الْعَشْرَه * خَيْرُ الرَّسَالِ صَحَابِ وَالثَّقَاتِ الْبَرَرَه
 * سَعْدٌ سَعِيدٌ وَابُو عَيْبَةَ * وَطَلْحَةُ اَفْعَالُهُ رَشِيدَه
 * ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَابْنُ عَوْفٍ بُشْرُوا * بِجَنَّةِ جَمِيعُهُمْ قَدْ ظَفَرُوا
 * عَائِشَةُ فِي الْفَضْلِ مَعَ خَدِيجَةَ * وَقَدْ ذُفِّهَا كُفْرٌ بَغَيْرِ رِيْبَةَ
 * بَقِيَّةُ الرَّسَالِ صَحَابَةِ الْاَخِيَارِ * مُهَاجِرِينَ ثُمَّ مِنْ اَذَى صَارِ
 * وَمِثْلُهُ حَقٌّ لِآلِ الْمُصْطَفَى * اَخْصُ مِنْهُمْ صَالِحًا قَدْ اِفْتَقَى
 * سَيِّدَةُ النِّسَاءِ اَعْنِي فَاطِمَةَ * وَحَقُّ كُلِّ صَاحِبٍ فِي تَرْجَمَه
 * لَا يُذَكَّرُونَ بِسِوَى الْجَمِيلِ * فَضْلُهُمْ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
 * وَحُبُّهُمْ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَاجِبُ * مَنَهْجُهُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الرَّصَائِبِ
 * اَزْكَى الْوَرَى شَهَادَةُ الْمُخْتَارِ * مُسَطَّرٌ بِأَجْمَلِ الْاَنْثَارِ
 * يُبْعِضُهُمْ رُوَيْفُضٌ مُنَافِقُ * فَاحْذَرْ هُدَيْتَ ذَا سَبِيلِ مَاحِقُ
 * وَاحْذَرْ مِنَ الْعُلُوِّ فِي الْاَفْضَلِ * طَرِيقُ صُوفِيٍّ قَبِيحٍ عَاطِلِ

- ثم يليهم في الفضل (من شهد بدرًا)، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اَطَّلَعَ عَلَيَّ





- أَهْلٍ بَدْرٍ فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا سِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، متفق عليه.
- **ثم** (من شهد بيعة الرضوان)، فعَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» أخرجه الترمذي.
- **ثم** (من شهد أحدًا).
- **ثم** (من أسلم قبل فتح مكة)، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنكُرٌ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَكَذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].
- **ثم** (من أسلم بعد فتح مكة من بقية الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم أجمعين).
- فكل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -: "على خير عظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ، من لقي النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -: "سنةً، أو شهرًا، أو أسبوعًا، أو يومًا، أو أقل من ذلك، أو أكثر من ذلك، وهو مؤمن به؛ فقد جاوز القنطرة، واستحق ما للصحابة رضوان الله عليهم من فضل، وعلم، وثواب عظيم، واحترام، وتوقير".





بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "صلاحها يعود

إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -"

فالعناية بهذا الباب أمر مهم جدًا، فهو من أهم الأبواب؛ لأن صلاح بقية الأبواب يعود إليه .

لأن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - "منهم أخذنا الدين، ومنهم أخذنا القرآن الكريم، ومنهم أخذنا السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - ﷺ -، ومنهم أخذنا العلم والإيمان".

ومن لم يأخذ من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، ومن لم يأخذ عنهم؛ فهو مقطوع عن كل خير، وعن كل صلاح، وعن كل بر.

وما من طائفة من الناس انقطعت عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، إلا أكثر شرها، وقل خيرها وبعد بقدر انقطاعهم".

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ السلامة والعافية مما وقع فيمن بُعد عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -: "من الشر، ومن الجهل، ومن البدعة، ومن الضلال، ومن الزيغ، ومن الهلاك".

■ الرافضة والباطنية من أبعد الفرق عن الإسلام:

ولهذا كانت: "الرافضة، والباطنية"، عليهم لعائن الله، والملائكة، والناس أجمعين، من أبعد الفرق عن الإسلام؛ لبغضهم الشديد وعداوتهم الشديدة





للصحابة رضوان الله عليهم.

■ بيان حال من انقطع عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

- وهكذا هو حال من غلا فيهم، وتجاوز المنزلة التي وضعهم الله عَزَّجَلَّ بها: "فدعاهم، ورجاهم، وعبدهم من دون الله عَزَّجَلَّ"، من غلاة الصوفية ومن إليهم من الفرق الضالة المبتدعة الزائغة المنحرفة عن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فهو أيضاً ممن انقطع عن الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، وانقطع عن طريقهم.

- وهكذا من انقطع بالفرقة والدعوة إلى الحزبية المقيتة، انقطع عن الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، بقدر انقطاعه وبعده عن طريقهم.

فإذا أردت أن تصل إلى الله عَزَّجَلَّ؛ فعليك أن تسلك سبيلهم، وأن تأخذ بطريقتهم وهدْيهم، الذي استفادوه من هدي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وطريقته.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: ١٣٧-١٣٨].

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين



الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء".

- وقد بين الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه الكريم الولاية لمن تكون؛ **فقال سبحانه وتعالى:**

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "من كان مؤمناً تقياً، كان لله ولياً".

فالولي: هو المؤمن التقي بنص هذه الآية.

والولي: هو المتابع للنبي - **ﷺ** -، المحافظ على الفرائض، والمستكثر من

النوافل.

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنْهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ





المَوْتِ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

وكرامات الأولياء وقعت في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة. ووقعت للرسول وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووقعت لغيره من المؤمنين المتقين.

- إلا أن الكرامات في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى: "آيات".

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١].

■ **بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين:**

الأول: أنها في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى بآيات، لأنها تكون مقرونة بالتحدي.

الثاني: أنها في حق المؤمنين المتقين تسمى بكرامات الأولياء.

الثالث: أنها في حق السحرة والكهنة، والمشعوذين، والعرافين، والمنجمين، تسمى بخوارق العادات الشيطانية، التي يفعلونها بالاستعانة بالشياطين؛ حتى يلبسون على الناس الباطل في صورة الحق.

لأن بعض أهل البدع والضلال منع هذه الكرامات، **وقال:** "لو جوزنا هذه الكرامة للولي، اشتبهت بالخارقة التي يفعلها السحرة، والمنجمون، والكهنة،



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥٠٢).



والعرافون، والمشعوذون ومن إليهم"؛ وهذا لسوء فهمه، ولسوء عقيدته، **والإ**
فإن الولي: هو المؤمن التقى.

والساحر، والكاهن، والمشعوذ، والعراف، والمنجم ومن إليهم: ليسوا من
أهل الإيمان، وليسوا من أهل الإسلام، وليسوا من أهل التقوى، فضلاً أن
يكونوا من الأولياء المتقين لله رب العالمين.

بل هم من أولياء الشيطان" الذي يخرجهم من نور الإيمان، ونور السنة،
ونور الهداية، ونور الطاعة، إلى ظلمات الكفر، وظلمات الشرك، وظلمات
البدع والضلالات".

بعكس أولياء الرحمن: "الذين يخرجهم الله **عَزَّوَجَلَّ** من الظلمات إلى النور".

من ظلمات: "الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات، والمحدثات".

إلى نور: "الإسلام، والإيمان، والسنة، والطاعة، والهداية، والخير كله بإذنه
سبحانه وتعالى".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومما يذكر في مثل هذا الباب: "ما امتن الله **عَزَّوَجَلَّ** به على مريم عليها السلام".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي





سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤَ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٧].

فربما وجد عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

فهذه كرامة من كرامات الأولياء التي يؤيد الله عز وجل بها من يشاء من عباده المؤمنين المتقين.

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله: من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «انطلق ثلاثة رهطٍ بمن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غارٍ، فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوماً، فلم أرخ عليهما حتى ناما، فحلبت هما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالا، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج»، قال النبي - ﷺ -: «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة



دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتَ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضَ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أُجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْسُونَ»^(١).

وفي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله - ﷺ -: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ابْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَتَقَرَّهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٣).



كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَيُّ جَهْدَتْ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقِدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوِدُّعُكُمْهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَلَّتْ فِيهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشْبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشْبَةِ، فَانصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٩١).





ثُلثًا، وَأَرْدُ فِيهَا ثُلثُهُ».

وفي رواية أخرى في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلثَهُ فِي

الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ، وَابْنِ السَّبِيلِ».

■ ذكر الكرامة التي أيد الله عزَّجَلَّ بها أصحاب الكهف:

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿أَمَّ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ





وَلَيْتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٦﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلِ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِه وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَآتَىٰ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ [الكهف: ٩-٢٧].

- فأكرمهم الله **عَزَّوَجَلَّ** بكرامة عظيمة، وهي: "أنه سبحانه وتعالى سلمهم من بطش أعدائهم، وعاشوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وكان الله **عَزَّوَجَلَّ** هو المدبر لشأنهم في نومهم، وبعد استيقاظهم".

■ ذكر الكرامة التي أيدَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** بها أبا بكر الصديق - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - مع أضيافه:

وفي "الصحيحين": من طريق أبي عثمان: "أَنَّه حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فَقْرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ



بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: "فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْنِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: "وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنَ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتَهُمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبُواهُمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاحْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا غُشْرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَايْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي، لَهَايَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَقْدٍ، فَمَضَى الْأَجَلَ فَعَرَفْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَعْلَمُ كَمَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ " (١).

وفي صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٧).



الأنصاريَّ جدَّ عاصمِ بنِ عمرِ بنِ الخطَّابِ»، فأنطلقوا حتَّى إذا كانوا بالهدأة، وهو بين عسفان ومكة، ذكروا لحييَّ من هذيل، يُقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل كلُّهم رام، فاقتصوا آثارهم حتَّى وجدوا ماكلهم تمرًا تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمرٌ يثرب فافتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصمٌ وأصحابه لجئوا إلى فدفةٍ وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق، ولا نقتل منكم أحداً، قال عاصمُ بنُ ثابتٍ أميرُ السريَّة: أمَّا أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمَّة كافرٍ، اللهم أخبر عنا نبيك، فرمواهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهطٍ بالعهد والميثاق، منهم حبيبُ الأنصاريِّ، وابنُ دثنة، ورجلٌ آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجلُ الثالث: هذا أولُ الغدر، والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلى، فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، فأنطلقوا بحبيب، وابنُ دثنة حتَّى باعوهما بمكة بعد وقعة بدرٍ، فابتاع حبيبًا بنو الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نوفلِ بنِ عبدِ منافٍ، وكان حبيبٌ هو قتل الحارثِ بنِ عامرِ يوم بدرٍ، فلبث حبيبٌ عندهم أسيرًا، فأخبرني عبيدُ الله بنُ عياضٍ، أن بنت الحارثِ أخبرته: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستجدُّ بها، فأعارته، فأخذ ابنًا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففرغت فرعة عرفها حبيبٌ في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيرًا قطُّ خيرًا من حبيبٍ، والله لقد وجدته يومًا يأكل من قطفِ عنبٍ في يده، وإنه لموثقٌ في الحديد، وما بمكة من تمرٍ، وكانت تقول: إنه لرزقٌ من الله رزقه حبيبًا، فلما خر جوا من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ، قال





لَهُمْ حُبَيْبٌ: "ذُرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تَطْنُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا".

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَا صَرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ * يُبَارِكُ عَلَيَّ أَوْ صَالَ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ
فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا،
فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ، «فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ - أَصْحَابَهُ
خَبْرَهُمْ، وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ
قُتِلَ، لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبُعِثَ
عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتُهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ
مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا»^(١).

وجاء في "فضائل الصحابة" - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - للإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَقْم (٣٥٥)**:

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنُ مَسْكِينٍ الْمِصْرِيُّ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ
يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -:
"أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ،
قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "يَا
سَارِيَةَ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُونًا فَهَزَمْنَاهُمْ، فَإِذَا بِصَاحِبِ يَصِيحُ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةَ
الْجَبَلِ، فَاسْتَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ، يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ:



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٥).





إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ". قَالَ ابْنُ عَجَلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ^(١).

وكم هي كرامات للأولياء ينزلها الله **عَزَّوَجَلَّ**، إكراماً لهم، واستجابة لدعواتهم، وتفريجاً لكروباتهم، ودفاعاً عنهم، وإظهاراً لمكارمهم ومحاسنهم. لكنها ليست بكرامات أهل البدع والخرافات؛ الذين توسعوا في مثل هذا الباب.

وقد ألف اليافعي: كتاب "كرامات الأولياء"، وأخذ منه النبهاني، عجائب ليست بكرامات؛ حيث يدعون أن العيدروس: "يحيى الموتى". ويدعون أن بعض أوليائهم: "يعرف ما في القلب، وما في الصدر، ومن هذه الخزعبلات".

فصاحب الكرامة حقاً: "لا يتكلفها، ولا يحرص على ظهورها، ويكون في طريقه موافقاً للكتاب ولللسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".
وصاحب الكرامة المزيفة المكذوبة: "يتكلف في ظهورها، ويتكلف في إظهارها للناس، ويكون في طريقه مخالف للكتاب والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".

ومن ذلك ما يفعله المجاذيب: "الذين يسيرون في القرى، ويقول أحدهم يا ابن علون: "ويقر بطنه، أو يفقع عينه".

فهذه ليست بكرامة للأولياء، وإنما هو يستغيث بغير الله **عَزَّوَجَلَّ**، ويدعو غير



(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة - (برقم ٣٥٥)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللهُ** برقم ١١١٠.





الله **عَزَّجَلَّ** في شيء لا يقدر عليه إلا الله **عَزَّجَلَّ**.

والمدعو من دون الله: "ميت عاجز غائب"، فهو غير حي، وغير حاضر، وغير قادر؛ فهذه ليست من الكرامة في شيء، وإنما هي شرك أكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وإنما هي من سبل الشحاعة، وغير ذلك.

■ بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء.

القسم الأول: "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

الذين: أثبتوا كرامات الأولياء لأدلة الكتاب والسنة والثابتة عن النبي - **ﷺ** -

، على الوجه الشرعي.

القسم الثاني: "أهل الاعتزال ومن إليهم من أهل البدع والمحدثات

والضلالات".

الذين: أنكروها وردوها، مع تواتر الأدلة من الكتاب الكريم، ومن السنة

المطهرة الثابتة عن النبي - **ﷺ** - بثبوتها.

القسم الثالث: "أهل التصوف ومن إليهم".

الذين: تكلفوها، وأدخلوا فيها ما ليس منها.

بل ربما جعلوا ما يقوم به: "السحرة، والمشعوذون، والعرافون،

والمنجمون"، الكفرة الزنادقة المجرمين من كرامات الأولياء، وليست من

الكرامات في شيء.

- مع أن الساحر كافر مرتد؛ **قال الله عزَّجَلَّ:** ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُا الشَّيْطَانُ عَلَى

مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ

السَّحَرَّ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى





يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ^ط فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

ففي هذه الآيات خمسة مواطن يكفر فيها الساحر، ومن يتعلم السحر:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ^ط﴾.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾.

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾﴾، مفهومها أنهم ليسوا بمؤمنين.

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(١).



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٥٣٦). والحديث حسن بشواهده.





وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - ﷺ -
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ
صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(١).

فإذا كان السائل مصدق للساحر، أو للكاهن، أو للمنجم، أو للعراف: فهو
كافرٌ، فمن باب أولى كفر الساحر، وكفر الكاهن، وكفر المنجم، والعراف.
وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرِهِ: من حديث عبد الله ابن عَبَّاسٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ أَقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، أَقْتَبَسَ
شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»^(٢).

فالسحرة: "ليسوا من أهل الولاية، إنما هم من أولياء الشيطان، يستمتع بهم،
ويغويهم".

قال الإمام ابن الأمير الصنعاني رَحْمَةُ اللَّهِ: "أقرب الطرق لتعلم السحر الشرك
بالله عَزَّوَجَلَّ"، فكل ما كان الإنسان مشرکًا، ومنددًا؛ كان الشيطان له أطوع.

والله المستعان



- (١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٣٠).
(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٩٠٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٢٦)، وحسنه الإمام
الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (٧٩٣).





معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع والأهواء".

لأن البدع تسيء إلى أصحابها، وهي محرمة "بالكتاب، والسنة، والإجماع".
قال الله عز وجل: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ شُرْكُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾
[الشورى: ٢١].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ»^(١).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ وغيره: من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر، قالوا: "أتينا العرباض بن سارية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وهو

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٦٧).



مَمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَسِبِينَ، فَقَالَ الْعَرَبَابُضُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَيَّبِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

■ بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع:

- وقد اتفق السلف الصالح رضوان الله عليهم على التحذير من أهل البدع والمحدثات وهجرهم .

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وفي "الصحيحين": من حديث أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجُلَيْسِ الصَّالِحِ، وَالْجُلَيْسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٧). وصححه الإمام الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٩٢١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



وَنَافِعُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»^(١).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ جُبُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»^(٢).

فمن هذه الأدلة، وغيرها في الباب: "علم أن طريقة أهل السنة والجماعة في كل عصر وزمان، هي التحذير من أهل البدع والأهواء، أهل الضلال والزيغ، والبعث عنهم، وعدم مخالطتهم، وعدم الاغترار، أو التأثر بهم".
حتى أنهم عرفوا السني من البدعي: "بمجالسته للمبتدعة، أو بمجالسته لأهل السنة والجماعة".

وكانت القاعدة عندهم: "من خفيت علينا بدعته، لم تخف عنا ألفته".

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ وغيره: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ -، قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِلُ»^(٣).

■ بيان أصول البدع:

- وقد أشار النبي ﷺ - إلى أصول البدع.

ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٨).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٨٣٣)، والإمام الترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وحسنه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٩٢٧).



فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجُمَاعَةُ»^(١).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجُمَاعَةُ». زَادَ ابْنُ يَحْيَى، وَعَمَّرُو فِي حَدِيثَيْهِمَا: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ». وَقَالَ عَمَّرُو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»^(٢).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(٣).



- (١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩٢). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.
- (٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٠٤).
- (٣) أخرجه الإمام أبو داود في سنننه (٤٥٩٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩١). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٠٣).





وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَتَّرُوا عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

وقال الإمام يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللهُ: أصول البدع أربعة: الجهمية، والرافضة، والمرجئة، والخوارج^(٢).

ثم تعود بقية الفرق إلى هذه الفرق الأم، التي أحدثت بعد موت النبي ﷺ. ولو تأملنا سبب الفرقة، والاختلاف في الأمة، وسبب التنافر، وسبب التنازع؛ لوجدنا أن مصدره البدع، وأهلها الذين: تركوا الكتاب والسنة، إما كلياً، أو جزئياً، والله المستعان.

وفي "المعجم الأوسط" للإمام الطبراني رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةِ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بَدْعَةٍ»^(٣).

وفي سنن الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -،



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٤). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الأجرى في الشريعة (١).

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٠٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم





قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»^(١).

وهذا الحديث وإن لم يثبت لفظه، فهو يبين معنى الحديث الأول، وأن صاحب البدعة إذا لم يتب فهو على خطر عظيم، وإن تاب وترك البدع فهو على خير إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى: «حجب التوبة»: أي لا يوفق لها، كما قال ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله، عندما سُئِلَ عن معنى هذا الحديث.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥٠). وضعفه الإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي السَّنَنِ. وهو في الضعيفة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٦٩٢).



بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

- ومع ذلك " أبقى الله **عَزَّوَجَلَّ** لهذه الأمة بفضلله، وكرمه، وإحسانه، وبمتمته فرقة ناجية، وطائفة منصورة؛ حتى لا يتغير الدين، وتذهب معالمه، ويذهب خيره كما حصل لليهود، وللنصارى، عليهم لعائن الله **عَزَّوَجَلَّ** والملائكة والناس أجمعين.

ففي "الصحيحين": من حديث المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **ﷺ** -، قَالَ: «لَا تَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - **ﷺ** - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - **ﷺ** -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ثَوْبَانَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **ﷺ** -: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٤٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٠).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من طريق عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»^(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَجَلٌ»، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا الْحَرِيرَ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٣٧).



السَّاعَةُ^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢).

فالحديث رواه جمع من الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عن النبي - ﷺ -، كما في "الصحيحين"، وغيرهما.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في "شرح مسلم" (١٣ / ٦٦): وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث، فلا أدري من هم قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث... وقال علي بن المديني: المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير؛ لاختصاصهم بها غالباً. اهـ

فعليك أيها المسلم: ملازمة طريق أهل السنة والجماعة؛ فهم الطائفة



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٥).





المنصورة، وهم الفرقة الناجية.

تلازم طريقة أهل السنة والجماعة " في أقوالهم، وأفعالهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم، ومنهجهم، وسمتهم، وفي كل شيء يكون منهم ":

فإن صلاح الظاهر: " يكون بصلاح الباطن " .

وصلاح العمل: " يكون بصلاح العقيدة " .

وفساد الظاهر: " يكون بفساد الباطن " .

وفساد العمل: " يكون بفساد العقيدة " .

ففي " صحيح الإمام مسلم " رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١).

فالطائفة المنصورة، والفرقة الناجية: " هي الجماعة التي اجتمعت على

كتاب الله عزَّجَلَّ، وعلى سنة النبي - ﷺ -؛ بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم " .

وهم من كانوا على ما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه رضوان الله عليهم.

فالقلوب: " هي محل نظر الله عزَّجَلَّ، فالله عزَّجَلَّ ينظر ابتداءً إلى القلب؛

الذي فيه الصلاح، ثم إلى العمل: " إن وافق الكتاب والسنة النبوية المطهرة

الثابتة عن النبي - ﷺ - فذاك " .



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٦٤).





- وإن خالف الكتاب والسنة "فهو مردود على صاحبه، غير مقبول منه".
ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
ﷺ- قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(١).
وفي لفظ في "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).
■ بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة:

- ومن طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب: "أن البدعة بدعتان".
القسم الأول: "البدعة المكفرة".
وهي: "التي تخرج صاحبها من ملة الإسلام، فيصير حاله كحال أهل الكفر
والشرك والأوثان".

القسم الثاني: "البدعة المفسقة".
وهي: "التي لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام، ولكنها تخرجه من سنة النبي
ﷺ-".

وصاحبها يكون على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عزَّوَجَلَّ منها".
- (فالبدعة المكفرة)؛ أصحابها ليسوا من أهل الإسلام، في سرد، ولا ورد؛ بل هم
منافقون، وزنادقة: "يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر والإجرام".
ومن أشهرهم: "الباطنية، والرافضة".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٨)، وعلقه الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صحيحه (١٠٧/٩).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٨).





الذين: "غلوا في علي بن أبي طالب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - وأرضاه، وفي أهل بيته؛ حتى ألهوه من دون الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وادعوا له العصمة.

وبعضهم: ادعى له الرجعة إلى الدنيا بعد موته - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - وأرضاه.

وزعموا: أن القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلى النبي الكريم محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أنه ناقص، وفسروه بتفاسير تخالف المنقول، وتخالف السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتخالف المعقول، وتخالف اللغة العربية، بل وتخالف ما أجمع عليه علماء الإسلام في كل زمان، وفي كل مكان من الضوابط والأصول.

قال الله **عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، ففسروا البقرة: "بعائشة أم المؤمنين - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - وأرضاه"، وخالفوا جميع كتب التفاسير لأهل العلم في كل زمان، وفي كل مكان، مع أن الخطاب في الآية "كان لبني إسرائيل".

وقال الله **عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، ففسروا الجبت والطاغوت: بأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - وأرضاهما.

وفسروا الليل والنهار: بالحسن، والحسين، عليهما رضوان الله أجمعين. وهكذا من هذه التفسيرات: التي لا تنطوي إلا على من كان على عقيدتهم الباطلة المنحرفة عن المنهج الرباني الحق، وعلى من كان على شاكلتهم في بغض الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -.

ومن أشهرهم: "عباد القبور من غلاة الصوفية".

الذين: يدعون أصحاب القبور من دون الله **عَزَّ وَجَلَّ**: "لشفاء الأمراض،





وتفريج الهموم والغموم، ورد الغائبين، وجلب الأرزاق والمنافع، ودفع المضار والشُرور، تعالى الله **عَزَّوَجَلَّ** عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

بل: وينذرون لهم من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**، و يذبحون لهم، ويطوفون بقبورهم، ويفعلون لها الأفعال الشركية، التي كان يفعلها المشركون لأصنامهم، ولأنصابهم، وهذا أمر غير منكور؛ بل هو ظاهر لا ينكره إلا جاهل بالعقيدة الصحيحة.

وإلا ما يحدث في شعب هود: "هو الوثنية التي كانت تحدث عند: "هبل، ومناة، والعزى".

يدعونه من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**، وينذرون له من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**، ويشدون الرحال إلى قبره، ويفعلون ما لا يفعل إلا عند بيت الله الحرام.

وغيره من القبور: "أطم، وأعظم"، فربما يزور قبر البدوي في مصر: "أكثر من اثني عشر مليوناً في السنة الواحدة".

ويزور مراقد آل البيت في العراق: "الملايين المملينة من الناس"، فمثل هؤلاء عباد القبور "ليسوا من الإسلام لا في سرد، ولا في ورد؛ لأنهم ما حققوا: "لا إله إلا الله"، ولا استقاموا عليها".





قال الصنعاني في أبياته النجدية:

أعادوا بها معنى سواع ومثله ❀ يغوث وود، بس ذلك من وُدّ
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ❀ كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
ومن أشهرهم: "الجهمية"، الذين يزعمون: أن الله عَزَّجَلَّ لا أسماء له حسنى،
ولا صفات له عليا، نعوذ بالله من كفرهم، وزيغهم، وضلالهم، وبدعهم.
فيقول أحدهم: بأن الله عَزَّجَلَّ: "لا فوق ولا تحت، ولا داخل العالم ولا
خارج العالم، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم، ولا أمام ولا خلف،
ولا عن اليمين ولا عن الشمال، ولا حي ولا ميت، ولا غير ذلك".
ولو قيل لأحدهم: صف لنا العدم" لما وجد غير هذه الأوصاف، ولا أعظم،
ولا أكثر منها".

فوصفوا الله عَزَّجَلَّ: "بالعدم المحض، تعالى الله عَزَّجَلَّ عما يقول الظالمون
علواً كبيراً".

ويزعمون: "أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله عَزَّجَلَّ مخلوق".
ويزعمون: "أن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن، وأنهما تفنيان، وتبيدان، إلى
غير ذلك من الأقوال الباطلة، البائرة"، ومن سلك مسلكهم، وطريقتهم؛ صار
منهم.

- و(البدعة المفسدة): معناها: "أنها غير مخرجة لصحابها من ملة الإسلام،
ولكنه على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عَزَّجَلَّ منها".

وكثير من الناس إذا سمعوا حديث النبي - ﷺ - في الافتراق.

يزعمون: "أن أهل السنة والجماعة يحكمون على المسلمين بالنار".





والجواب: "إن هذا غير صحيح، فأهل السنة والجماعة لا يحكمون على المسلمين بالنار".

ومعنى هذه الأحاديث: أن هذه الفرق التي افرقت مستحقة للنار بخروجها عن أهل السنة والجماعة، وهم تحت المشيئة.

فقد يغفر الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم، وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم، ولكن مآلهم يكون إلى الجنة؛ لأن التوحيد يعصمهم من الخلود في نار جهنم.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وهذه البدع متوافرة، وهي التي أشار إليها النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بقوله: "إلى ثنتين وسبعين فرقة".

هذه هي البدع المفسدة، وما زال أصحابها في الإسلام، ولم يخرجوا منه. **فمنهم:** "الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والكلابية، وبدعة الحزبية، وبدعة القدرية ما لم ينكروا علم الله **عَزَّوَجَلَّ**، فمن أنكر علم الله **عَزَّوَجَلَّ** كفر، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وغيره من المتقدمين".

فيا عباد الله: "علينا أن نكون على حذر عظيم من البدع وأهلها، ومن أهل الأهواء المخالفة لكتاب ربنا **عَزَّوَجَلَّ**، ولسنة نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".

وعلينا بطريقة: "النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إن رما أقصر الطرق المؤدية إلى الجنة".
وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ





الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(١).

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۗ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ﴾ [النور: ٦٣].

وفي هذا الزمان: نشطت الحزبية المفارقة لصفوف المسلمين، فعلى المسلمين

أن يكونوا في بعد عنها، وأن يلزموا طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم،

ويكونوا جماعة واحدة فقط.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ

وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا

الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۗ﴾ [الحج: ٧٨].

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «الْفَقْرُ

تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ

إِزَاغَةً إِلَّا هِيَه، وَائِمُّ اللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»^(٢).

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "صَدَقَ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «تَرَكَنَا وَاللَّهُ عَلَى

مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»."



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٢٨٠).

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة

للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٦٨٨).





فالواجب علينا جميعًا: "أن نلتزم بسلوك طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهم: "الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - ﷺ -".

ويجب علينا: "أن يكون تعصبنا وذهابنا مع الكتاب والسنة حيثما حلت، وحيثما ذهبت".





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف،
والنهي عن المنكر"

- ومن طريقة أهل السنة والجماعة أنهم: "يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر"، أخذًا بقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤].
فلما التزموا هذه الآية قال فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فكانت خيريتهم في العلم والعمل، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١).

- وأهل السنة والجماعة يبذلون النصيحة؛ على مقتضى ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦).





وعلى مقتضى ما جاء في "الصحيحين": من حديث جرير بن عبد الله -
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
 وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

ومعلوم: أن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين بعثهم الله عز وجل
 بالنصيحة لكل رجل من قومهم؛ كما قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَأَنْصَحُ
 لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال عن هود عليه السلام:
 ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، إلى غير ذلك.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٦).





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار واكرام الضيف"

- امتثالاً لقول الله عزَّوجلَّ في كتابه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وفي "الصحيحين": من حديث عبد الله ابنِ عمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» (١).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي شُرَيْحِ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «سَمِعْتُ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمَتْ» (٢).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٨).





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام

- قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْعُثَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا
﴿٢١﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٢﴾ رَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٣﴾ وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٧].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنبَأْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ مَن نَّرَزَقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَمُ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
لِيَصْمُتْ»^(١). وجاء في "الصحيحين": من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ،
فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٢).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٥٧).





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"

امتنالاً لقول الله عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

ولقول الله عزَّجَلَّ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿٦١﴾ [محمد: ٦١].

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالصُّدُقِ، فَإِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٦).





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات"

وذلك امتثالاً لقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهذه أمانة الدين.

ولقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨].
ولقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

وفي "سنن الإمام الترمذي" **رَحِمَهُ اللَّهُ وَغِيْرَهُ**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»^(١).



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٥٣٥)، والإمام الترمذي في سننه (١٢٦٤). وقال الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن: "صحيح". وقال: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٤٢٣).



بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون
الحقوق لمن تعينت له"

ففي "صحيح البخاري": من حديث أبي جحيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "أَخَى النَّبِيِّ - ﷺ - بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: "أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: "كُلْ؟" قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: "مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ"، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قِمِ الْآنَ، فَصَلِّ يَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا أَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"، فَآتَى النَّبِيَّ - ﷺ -، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «صَدَقَ سَلْمَانٌ»^(١).

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»^(٢).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرِهِ: من حديث أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَارِثٍ»^(٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨٧٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٧١٣). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ



بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفسافها

- وأهل السنة والجماعة في الجملة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفسافها".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «... وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ»^(١).

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ»^(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَبْعَثُ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ لِأَخِيهِ: "ارْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اتَّبِعْنِي، فَاَنْطَلِقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -



في صحيح السنن: "حسن صحيح".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٠٠٢)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.





فَقَالَ لَهُ: "رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشُّعْرِ" (١).
وفي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (٢).
فينبغي لمن أراد أن يتأسى بالنبي - ﷺ - أن يكون عاملاً داعياً، محباً لمعالي الأخلاق والقيم، مبتعداً عن سفاسفها، وعن مخالفتها، ومن وقع في شيء من ذلك عاد، ورجع وأتاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ.



- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٤).
(٢) أخرجه الإمام البزار في المسند (٨٩٤٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٤٥).





طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها"

امثالاً لقول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

وقوله عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].

وتصح التوبة من كل ذنب الكفر فما دونه من البدع والنفاق والسحر وغير ذلك، على ما بينت في كتابي: (شروط التوبة إلى الله).

- واختلف أهل العلم في تحديد التوبة النصوح إلى أقوال:

القول الأول: "أنها التوبة التي توفرت فيها شروط قبول التوبة"؛ وهي:

١- الإخلاص لله عزَّجَلَّ في التوبة.

٢- الإقلاع.

٣- العزم المؤكد على عدم العودة إلى الذنب.

٤- الندم على فعل الذنب.

٥- أن تكون في زمن قبول التوبة، أي: ما لم تطلع الشمس من مغربها، أو

وقت خروج الروح من الجسد، وهي ما يسمى بالغرغرة، وهذا فيما بين العبد وربّه سبحانه وتعالى، وأما ما بين العباد أنفسهم، فيزداد فيها:

٦- التحلل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

القول الثاني: التوبة النصوح، هي: أن يتوب الإنسان مما وقع، وينصح الخلق





في ذلك؛ فيجتمع فيها التوبة والنصح لله **عَزَّجَلَّ**.

القول الثالث: أن التوبة النصوح، **هي:** أن يتوب الإنسان من جميع الذنوب، والمعاصي، والخطايا، والآثام كلها.

القول الرابع: أنها التي لا يذنب بعدها .

❁ **والأقرب:** القول الأول، **وهي:** أن يتحقق فيها شروط قبول التوبة، وهي ما ذكرنا.

فالتوبة النصوح: واجبة من كل ذنب، وهي جائزة في كل وقت، ما لم يغرغر العبد أو تطلع الشمس من مغربها.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- قَالَ: «لَا تُقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»^(١).

وفي "سنن الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**-، عَنِ النَّبِيِّ -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ»^(٢).

ومن ذلك: أن الله **عَزَّجَلَّ** شرع لنا الاستغفار، في كثير من الأوقات، وفي كثير من المواطن؛ لإزالة ما يقع فيه العبد من الذنوب، والمعاصي، والسيئات، والخطايا وغير ذلك.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٣٧). وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.



فإن الذنوب لها غوائل؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث الأغر بن يسار المُنزني - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً»^(٢).

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةً»^(٣).



❖ ————— ❖

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٠٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).





الخاتمة

فمن أراد لنفسه السلامة؛ فعليه أن يلزم طريقة أهل السنة والجماعة وعقيدتهم، ظاهراً وباطناً، في خلوته وجلوته، وفي حضره سفر.

فإنه الدين الذي لم يشب، الدين الذي أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** على محمد **ﷺ** -.

حيث قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، دين بعيد عن الغلو، والجفاء، وبعيد عن امتهان

القبور، كما أنه بعيد عن تشييدها، والبناء عليها، وعن شد الرحال إليها، وعن

تعظيمها، وعن عبادتها ودعائها من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**، وعن الطواف بها دون

الطواف بما شرعه الله **عَزَّوَجَلَّ** من المسجد الحرام، مسجد الكعبة، وعن النذر

لها، وعن الذبح لها، وغير ذلك من الأمور المحرمة، والأموال الشركية التي

تخرج العبد من ملة الإسلام.

وهم "في باب صحابة النبي ﷺ": بعيدون عن الغلو فيهم وعبادتهم من دون

الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبعيدون عن الجفاء في حقهم، والتنقص بهم، والظعن فيهم،

وتكفيرهم، ولعنهم، وسبهم.

بل هم: في الطريق الوسط الاحب، يحبونهم؛ لأمر الله **عَزَّوَجَلَّ** بحبهم، ولمحبة

الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم، ولمحبة النبي **ﷺ** - لهم.

وهكذا لما تميزوا به من الأخلاق العظيمة، والصفات الجليلة، في توحيد الله

عَزَّوَجَلَّ، وفي نصره دين الله **عَزَّوَجَلَّ**.

فلا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل؛ فهو على غير السبيل:





"من الروافض، والخوارج، والمعتزلة، والنواصب، ومن سار على سيرهم، واقتفى أثرهم".

وأهل السنة والجماعة: "وسط في حكام المسلمين".

فلا يغفلون فيهم: حتى يجعلون أحدهم كأبي بكر الصديق - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وعمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -.

ولا يجفونهم: حتى يخرجون عليهم بالسلاح، والقتال، ويثرون عليهم، وينقمون عليهم.

بل يعتقدون فيهم: "ما جاء في الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".

كما جاء في الصحيحين: من حديث عبد الله ابن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَهُ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(١).

- **وأهل السنة والجماعة** "في باب الأسماء والصفات"، وفي غير ذلك من أبواب العقيدة، وأبواب التوحيد على مقتضى كلام ربنا سبحانه وتعالى، وكلام نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فيما ثبت عنه.

فنسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يهدينا، لأقوم السبل، ولأحسن الطرق، وأن يجنبنا منكرات الأخلاق، والأعمال، والأقوال، والأهواء، والأدواء.

والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).





العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما
أجمع عليها السلف

❁ **وملخص هذا الباب:** " أن عقيدة المسلم الصحيحة هي المأخوذة: " من الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين ". فإذا أراد أحد أن يستوعب قد يفوته، لأن ما يتعلق بأعمال القلوب، وما يتعلق بأعمال الجوارح، وقول اللسان كثير جداً، لكن فيما تقدم بيان لما يجب أن يكون عليه المسلم في إيمانه بالله تعالى، وبقية المعتقد.

- **فيستقيم حال المسلم:** " إن اعتقد ما دل عليه كلام ربنا سبحانه وتعالى إذ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وما صح من كلام نبينا محمد - ﷺ -، إذ أنه وحي الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

- وما أجمع عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

والله الموفق. [٨ / محرم / ١٤٤٥ هـ]

وتمت مراجعة الطبعة الثالثة بحمد الله في التاسع من رجب الحرام لعام ستة وأربعين وأربعمئة وألف





الفهرس



- المقدمة ٥
- التوحيد ١٠
- بيان أقسام التوحيد: ١٢
- بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر ١٤
- مصدر تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام ١٥
- معنى العبادة ١٧
- بيان معنى لا إله إلا الله ٢٠
- بيان شروط: "لا إله إلا الله" ٢١
- بيان بعض صفات الله عزَّوجلَّ ٢٦
- إثبات صفة العلو لله عزَّوجلَّ ٢٧
- بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عزَّوجلَّ في العلو وفي السماء ٣٠
- بيان فساد عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عزَّوجلَّ ٣١
- بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عزَّوجلَّ ٣٣
- بيان معنى: "في السماء" ٣٥
- صفة الاستواء ٣٧
- بيان أن الله عزَّوجلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء ٣٨
- بيان أن القرآن كلام الله عزَّوجلَّ ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود ٤٠
- بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق ٤٥





- ٥٠..... الإيمان بما دل عليه قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾
- ٥٦..... بيان صفة الإرادة الثابتة لله **عَزَّوَجَلَّ**
- ٥٦ ■ بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين:
- ٥٨..... بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام
- ٦٠..... بيان إثبات رؤية الله **عَزَّوَجَلَّ** يوم القيامة
- ٦٣..... بيان أن المؤمنين يرون الله **عَزَّوَجَلَّ** في موطنين
- ٦٨..... بيان أن رؤية الله **عَزَّوَجَلَّ** لا تكون إلا بعد الموت
- ٧٢..... الإيمان بالملائكة عليهم السلام
- ٨٩..... الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٩٥..... بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**
- ١٠١..... الإيمان بالرسل
- ١٠٦..... الإيمان بما أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** به من الحياة البرزخية
- ١١٧ ■ بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
- ١١٧ ■ بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا ما جاء به الدليل:
- ١١٨ ■ بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه:
- ١١٨ ■ الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر: ...
- ١٤٠ ■ بيان أن القبر أول منازل الآخرة:
- ١٢٢..... الإيمان بالعرش، والكرسي
- ١٢٥..... بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام
- ١٢٧..... بيان تفسير الكرسي





- بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي: ١٢٨
- بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلائق ١٣٠
- بيان أنواع الأقلام التي كتبت بها مقادير الخلائق ١٣٢
- الإيمان بحوض النبي - ﷺ - ١٣٤
- بيان أن حوض النبي ﷺ موجود الآن: ١٣٥
- بيان أن النبي ﷺ يذود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه: ١٣٦
- بيان من يطرد عن الحوض: ١٣٦
- بيان أن الحوض من خصائص النبي - ﷺ -: ١٣٧
- بيان من أنكر حوض النبي - ﷺ -: ١٣٩
- بيان ما يتعلق بالشفاعة ١٤١
- شفاعة النبي - ﷺ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ١٤٣
- بيان شفاعات النبي - ﷺ - ١٤٥
- ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله: ١٥٥
- ويشفع أيضًا الشهداء: ١٥٧
- الإيمان بلقاء الله عزَّوجلَّ ١٥٩
- بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر ١٦٢
- بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، والصحف والأجسام" ١٦٦
- بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وصحف الأعمال، والعامل: ١٦٨
- الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة ١٧١
- الشهداء على الإنسان يوم القيامة ١٧٣





- الإيمان بمجيء الله عَزَّجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة..... ١٧٥
- الإيمان بالصراف: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"..... ١٧٩
- بيان أقسام الناس في المرور على الصراف:..... ١٨٣
- بيان أن الصراف صرافان:..... ١٨٤
- بيان أن القنطرة هي آخر الصراف مما يلي الجنة:..... ١٨٥
- بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفتيان، ولا تبيدان..... ١٨٧
- بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن..... ١٩٢
- بيان أن الجنة والنار لا تفتيان أبدًا، ولا تبيدان..... ١٩٤
- بيان ما يتعلق بالمهدي عليه السلام..... ٢٠٠
- بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر":..... ٢٠٠
- الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال..... ٢٠٢
- بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء:..... ٢٠٦
- بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال:..... ٢٠٧
- بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة:..... ٢٠٧
- بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنه، وجنته نار:..... ٢٠٨
- وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم منه:..... ٢٠٨
- بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتبًا، أو غير كاتب، قارئًا أو غير قارئ:..... ٢٠٩
- والمسيح الدجال لا يضر مسلمًا:..... ٢١٠
- أربعة مواطن يسلمها الله عَزَّجَلَّ من دخول المسيح الدجال الأكبر:..... ٢١١





- أسباب السلامة من فتنة الدجال: ٢١١
- بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة: ٢١٣
- بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن..... ٢١٤
- إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال : ٢١٦
- بيان من أنكر: " الأمور المغيبة وخروج الدجال " ، من أهل البدع والزيغ والضلال ٢١٨
- الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج..... ٢١٩
- بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين..... ٢٢٢
- بيان أن عيسى بن مريم ، يموت ويصلي عليه المسلمون..... ٢٢٣
- بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم ٢٢٤
- الإيمان بأشراط الساعة..... ٢٢٧
- بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة: ٢٢٧
- بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى: ٢٢٧
- بيان أشراط الساعة الكبرى..... ٢٣١
- ترتيب أشراط الساعة على حسب حدوثها: ٢٣٢
- بيان أن آخر أشراط قيام الساعة الكبرى: " هي طلوع الشمس من مغربها " : ٢٣٣
- بيان أنه لم يثبت في الأدلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من مشرقها: ٢٣٣
- بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها: ٢٣٤
- بيان النفخ في الصور..... ٢٣٥
- بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢٣٦
- بيان أن نبينا محمد ﷺ هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة: ٢٣٧





- بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة: ٢٣٧
- بيان الإيمان بالقدر: "خير، وشره" من الله عَزَّوَجَلَّ ٢٣٩
- بيان مراتب الإيمان بالقدر: ٢٤٠
- بيان أقسام الناس في القدر: ٢٤٩
- معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان ٢٥٣
- مسألة الاستثناء في الإيمان: ٢٥٩
- بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا في الأدلة افترقا من حيث المعنى ٢٦١
- بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاصٍ يقعون فيها ٢٦٣
- بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان قول وعمل": ٢٦٥
- بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان": ٢٦٥
- بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ٢٦٧
- بيان أنه لا طاعة في معصية الله عَزَّوَجَلَّ: ٢٦٩
- بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه: ٢٧١
- بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم: .. ٢٧٢
- معرفة الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم ٢٧٣
- بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ٢٧٧
- بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -: ٢٧٩





- ٢٨٠ بيان ترتيب الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - من حيث الفضل.
- بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "صلاحها يعود إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**" - ٢٨٨
- الرافضة والباطنية من أبعاد الفرق عن الإسلام: ٢٨٨
- بيان حال من انقطع عن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ٢٨٩
- الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء ٢٩٠
- بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين: ٢٩١
- ذكر الكرامة التي أيدَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** بها أصحاب الكهف: ٢٩٦
- ذكر الكرامة التي أيدَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** بها أبو بكر الصديق - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - مع أضيافه: ٢٩٧
- بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء. ٣٠٢
- معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع ٣٠٥
- بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع: ٣٠٦
- بيان أصول البدع: ٣٠٧
- بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ٣١١
- بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة: ٣١٥
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" ٣٢٢
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار وإكرام الضيف" ٣٢٤
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام ٣٢٥
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث" ٣٢٦





- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات" ٣٢٧
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له" ٣٢٨
- بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها" ٣٢٩
- طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها" ٣٣١
- الخاتمة..... ٣٣٤
- العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة" ، وما أجمع عليها السلف ٣٣٦
- الفهرس..... ٣٣٧

تم بحمد الله

